طينية لحما ورميناها عظما.. تركنا الشعب الفلسطينى يدفع
ـا.. وسمعنا واطعنا وطبعنا وقلنا للشعب الفلسطينى: خذ ما
ـرب من البحر.. وتحولت قضية المصير وقضية الأمة الأولى
ـجرد دعوات على المنابر بأن ينصر الله اخواننا المجاهدين فى
ـ الله عنا أمر الصهاينة ومن والاهم.. وأن يرمل زوجاتهم وييتم
ـموالهم غنيمة للمسلمين.. أى اننا نطالب بأن يحاربهم لنا الله
ـ الغنائم وكأننا أصبحنا مثل بنى إسرائيل الذين قالوا لموسى
ـهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون".. ونحن لا نقول
ـا هاهنا قاعدون..ولكننا نقول: حسبنا الله ونعم الوكيل.. إنا

خيار استراتيجى للبيع!!

وقفت فى طابور واحد مرتين لحاجة فى نفسى قضيتها.. فى الأولى وقفت فى أول الطابور ورحت أوجه من خلفى بأن يتعلموا النظام وأن يقف كل امرىء فى دوره وقلت لهم كما تقول اللافتة المعلقة على أى شباك أو منفذ أو فرن بلدى.. الطابور مظهر حضارى.. ولم يتركنى الواقفون خلفى اكمل محاضرتى وأوسعونى سخرية ولوما وتقريعا من عينة (ياعم احنا ناقصينك.. اخلص خللى الطابور يتحرك.. انت باين عليك رايق).

وخرجت من الطابور وتسكعت قليلا ثم عدت إليه متسللا ووقفت فى آخره.. وكررت محاضرتى السابقة وتدخلت للإصلاح بين اثنين يتنازعان الدور.. فإذا بكل الواقفين فى الطابور يمتثلون لنصائحى ومواعظى وإذا بالمتنازعين على الدور يرضيان بحكمى.. وسمعت كلاما مختلفا من عينة : (عندك حق والله.. أنت رجل محترم.. ياريت الناس كلها زيك).

وتلك النتيجة كانت حاجتى التى فى نفسى والتى قضيتها.. القائد من الخلف أصدق من القائد الأمامى لأن الناس يرون أن يد القائد من الأمام فى الماء.. بينما يد القائد من الخلف فى النار (واللى إيده فى الميه مش زى اللى إيده فى النار).. والقائد من الأمام مرتاح ومبسوط (ويتكلم من وسع) لذلك يكره الناس توجيهاته ومواعظه ودعوته للنظام والصبر وشد الحزام والرضا بالقليل والقناعة التى هى كنز لايفنى.. وهذا صحيح إلى حد كبير.. فالقائد فى المقدمة مشغول بموقعه الأمامى والحفاظ عليه وهو فى رأى الناس يردد كلاما يحفظ له موقعه.. بدليل أنه يظل ينصح بالصبر الذى هو مفتاح الفرج.. والهدوء وتجنب الفوضى حتى يطلب منه أحدهم أن يترك مكانه الأمامى لمن هو أحق منه لأنه مريض أو شيخ هرم أو امرأة حبلى.. ساعتها فقط يلعن كل الواقفين فى الطابور ويضرب بمثاليته ونصائحه عرض الحائط ويتشبث بمكان الصدارة ولو مات كل من خلفه.

أما القائد الخلفى فإن الناس يرون أنه أقلهم شأنا وأدناهم مكانا ومكانة

م بالنظام الذى يطبقه على نفسه أولا ويأمرهم بالصبر الذى
ـر زاد وأعلى وأوفر نصيب لأنه فى المؤخرة وعندئذٍ يصدقه
اش ويقدمونه فى المكانة رغم أنه متأخر فى المكان.. فعبقرية
شعر الناس بأنك قائد.. وأهون القادة على من يقودون وأقلهم
هؤلاء الذين يشغلون أنفسهم طوال الوقت بتأكيد أنهم القادة
القمة وأنهم السادة وأن كل الناس عليهم الامتثال والسمع
هؤلاء القادة كثيرو الكلام قليلو الفعل لذلك لايصدقهم الناس..
ى بالتخويف لا بالاقناع ولا بالحب.. هم يفتحون مكلمة ضخمة
الكبير يدخل أذنا ويخرج من الأخرى.

نجحوا فى قيادة الناس بلا عصا وبلا جزرة هم أولئك الذين
ج الصديق أبى بكر والقاعدة الذهبية التى أرساها وهى قاعدة:
عليكم ولست بخيركم».. وهؤلاء الذين اتبعوا ذلك المنهج فى أمتنا
ى الندرة.. أما الكثرة الساحقة فتضم أولئك الذين اتبعوا القاعدة
ا فرعون موسى وهى قاعدة : «ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم
رشاد» كما ورد فى معنى الآية الكريمة.. إنها القاعدة التى تعنى
ى وأننى الأصلح وأننى القائد الذى لايتكرر..

اليهود هم الذين عرفوا القاعدة السحرية وطبقوها بحذافيرها..
ة القيادة من الخلف فهم يحكمون العالم الآن من تحت العروش
ى مقاعد القيادة ومن خلف الستار وفى الكواليس وعرفوا أن
ى أول الطابور وفى مقدمة الصف موقع محروق وإلى زوال.. وأن
قى والأكثر رسوخا وخلودا هو ذلك الذى يكون فى الخلف وتحت
العرش.. ولا قيمة لأن تحكم أنت وتقود بنفسك ولكن العبقرية أن
خرون ويقودوا بك؟.. وأن تتحرك العرائس بأصابعك الخفية.. وهذه
ة فى جبين اليهود وأنا لا أذمهم ولكنى أمدحهم وأحسدهم على
لقيادة من الخلف وأنعى أمتى العربية والإسلامية المليئة بقادة من
عماء فى أول الصف لكنهم خيال مآته.. حتى صار تقدم الصف
حد ذاته حتى ولو لم يكن هناك صف.. وحتى إذا تطلب الأمر أن
الواقفين فى الطابور لأصبح فى مقدمة طابور من الجثث.

***

كل الخطط والمشروعات والبرامج والمحاور فى أمتنا العربية حبر على ورق ومكلمة فارغة لا تجد طريقها إلى التطبيق لأنها مرتبطة بأشخاص.. ولأن الفرد هو مركز الدائرة والشمس التى تدور حولها كل الكواكب ولأن الأشخاص مشغولون بتأكيد وتحقيق وإثبات ذواتهم لا بتطبيق مناهج وبرامج.. ولان كل نظام وكل حزب وكل محل بقالة يموت بموت صاحبه وقائده.. ويأتى الخلف ليلغى ما أنجز السلف ويشطبه ويبدأ البناء من جديد لكنه فى الواقع يستغرق كل الوقت فى الهدم والشطب والنفى ولا يتبقى لديه وقت للبناء والكتابة والاثبات.. وهمه الأول والأخير فى كل هذا هو ان يؤكد ذاته ويتقدم الصف ويدخل التاريخ حتى اكتظ تاريخنا وأصابته تخمة من الزعماء والقادة والمناضلين.. امتلأ بالأشخاص لكنه خلا تماما من الانجازات والأفعال والقرارات التى غيرت مجرى ذلك التاريخ.. تاريخنا ملئ بالحانوتية الذين برعوا فى دفن انجازات الآخرين وإهالة التراب عليها.. وملئ بهؤلاء الذين دخلوا التاريخ بكلمة حلوة.. أو شعار براق أو خطبة عصماء أو قول مأثور.. كلمة واحدة اعجبتنا تجعل النكرة معرفة وكذاب الزفة زعيما لا يشق له غبار.. لكننى أقلب الصفحات فلا أرى انجازاً ولا أرى عملاً خارقاً ولا أرى ثورة حقيقية على ظلم أو عسف أو استبداد ولا أرى فى هذا التاريخ أثراً لشعوب هبت أو فرضت ارادتها أو كان لها تأثير فى الأحداث.

تاريخنا كله أو جله صراع على زعامة وقيادة.. وعراك دموى على تقدم الصف.. فى حزب لا قيمة له أو فى انتخابات يلعب فيها المتصارعون بالبيضة والحجر من أجل مقعد أو قيادة أو مشيخة بلد أو منصب عمدة (زى قلته).. ولا تسألنى بعد ذلك عن انجاز.. فالغاية أن أتقدم الصف وأحكم وأقود.. وعندما أصل إلى ما أريد ينتهى كل شىء وأبدأ جنى الأرباح وتعويض الخسائر التى لحقت بى خلال معركتى على تقدم الطابور.

وأعظم الدول هى تلك التى لا يمكنك تحديد من يقودها بالضبط.. لانك ترى نظاما صارما راسخا هو الذى يقود الجميع - يبقى هو ويزول الأشخاص ويتعاقبون عليه - وهذه الدول لا يروعها ولا يخلع قلبها ذهاب قائد ومجئ آخر.. ورغم الزخم والوجود الطاغى حتى فى غرف نومنا لرئيس الوزراء الإسرائيلى الغارق فى غيبوبته ارئيل شارون.. لم نشعر لحظة بأن إسرائيل أصابتها الصدمة واهتزت وأوشكت على الانهيار عندما سقط

ـى من الساحة وغاب عن الوعى ولم يتحول مرض شارون إلى
رهيب وحالة من اللف والدوران.. ولم يغادر شارون مستشفى
ـرائيلى بحثا عن علاج له فى أمريكا أو أوروبا.. ولم تتوقف
على الزعيم الذى فقدته إسرائيل.. ومضى كل شىء فى طريقه
ـمازال يقود ويتحكم ويقرر وينفذ.. وهكذا تدرك أن المسألة
ـرس ليس شارون أو أولمرت أو بيريز أو بن جوريون.. المسألة
ـصا بل نظام راسخ يعمل كل هؤلاء على خدمته.. وقل ذلك أيضاً
ـوعن أى دولة أوروبية أو اليابان.. أو حتى عن كثير من الدول
ـثل السنغال وجنوب أفريقيا.. وعندما تولى وجهك شطر الأمة
ـاب بنوبة من الضحك الباكى أو البكاء الضاحك وترى بلاطا
ـاسيا فى كل دولة يقف فى وسطه الشاعر العربى الفذ «النابغة
ـائلا لكل قائد كما قال للنعمان بن المنذر:

ـك شمس والملوك كواكب .. إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

المتنبى واقفا أمام سيف الدولة الحمدانى هاتفا بأعلى صوته:

ـيتك تحلو والحياة مريرة .. وليتك ترضى والأنام غضاب
ـت الذى بينى وبينك عامر .. وبينى وبين العالمين خراب
ـا صح منك الود فالكل هين .. وكل الذى فوق التراب تراب

ـف الصوفيون أبيات المتنبى هذه وناجوا بها ربهم سبحانه وتعالى-
ـلا تصلح لمناجاة الخالق عز وجل.. ففيها سوء أدب فى الخطاب مع
ـحانه وتعالى - من قبيل تحلو والحياة مريرة.. ومن قبيل صح منك
ـن قبيل التضاد بين رضا الخالق ورضا الخلق.. وهذه الأبيات
ـلاغتها من مخاطبة شخص لا من صلاحيتها لمناجاة الخالق.

ـا.. أردت ان أقول ان الشعوب الهاتفة شعوب تافهة.. ومحبو الهتاف
ـة فى أى موقع.. سواء كانوا قادة دول أو قادة مؤسسات أو قادة
ـ.. تافهون أيضاً تورمت ذواتهم حتى حجب الورم عنهم الرؤية..
ـمن خلال حشد الهتيفة والمواكب المرعبة إلى اخفاء نقصهم
الفكرى وتقزمهم الابداعى.

ـبر دلائل الفشل والانهيار ان يكون قائد الدولة أو المؤسسة أو
ـشهر وأبرز وأعلى مكانة من دولته أو مؤسسته أو دكانه.. ساعتها

يسيطر على اليقين بأن الاستقرار غائب وان كل شىء إلى زوال وسوف ينهار النظام بانهيار الشخص الذى يقود.. وهكذا لن تجد استقراراً فى الأمة العربية سواء على مستوى الدول أو أصغر المؤسسات لأن أمزجة الأشخاص هى التى تحكم وتدير وتعز وتذل وتتحكم وتسيطر.. والاشخاص متغيرون مهما طال الزمن لذلك تتقلب الشعوب ذات اليمين وذات الشمال ولا تعرف لها اتجاها لأنها شعوب بلا بوصلة.. ولكنها تحكمها أمزجة أشخاص بمنطق: ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد.. أما خارج الأمة العربية فان القواعد راسخة والمبادىء ثابتة والقواعد متينة ويذهب هذا ويأتى ذاك فلا يحدث ما يعكر الصفو ولا تهتز الأمور ولا يقع الانهيار ولا تبدأ الشعوب من جديد ومن الصفر.

ومن أنصع أدلتى على ان الأمة العربية تدار بأمزجة أشخاص وأهواء أفراد أتصورهم بأنهم لا ينطقون عن الهوى.. اننا نتعامل مع العالم كله انطلاقاً من منطقنا.. وتطبيقا لقاعدة الشخصنة.. ونحدق فى الانتخابات الامريكية والاسرائيلية وانتخابات العالم كله.. لنعرف الفائز.. هل هو بوش؟ هل هو أولمرت؟ هل هى انجيلا ميركل؟ هل هو شيراك؟ وتسعدنا وتحزننا نتائج الانتخابات فى كل دول العالم.. على أساس الفائز: يحب العرب ويؤيد قضيتهم.. أو ان الفائز يكره العرب وينحاز لاسرائيل.. نبنى آمالنا على ذهاب أشخاص ومجئ آخرين.. تماما كما نبنى آمالنا على رئيس حكومة ذهب ورئيس حكومة أتى عندنا فى أمتنا- وننسى ان العالم كله تحكمه قواعد ومبادىء ونظم لا يؤثر فيها شخص ذهب وآخر جاء.. فلا فرق فى اسرائيل بين العمل والليكود وكاديما.. ولا فرق فى أمريكا بين الديمقراطيين والجمهوريين ولا فرق فى بريطانيا بين العمال والمحافظين..

منطق ذهاب شخص ومجىء آخر يؤثر عندنا فقط لأن الأفراد هم مربط الفرس وبيت القصيد فى أمتنا... ولكن هذا المنطق لا وجود له فى العالم خارج الدائرة العربية.. فرهاننا على أشخاص فى أمريكا أو اسرائيل أو أى دولة رهان خاسر.. لكنه فى النهاية رهان يدل على أنه لم تعد لدينا أوراق نلعب بها فى أى مجال.. حتى قال لى صديقى يوما: اننا بعنا كل القضايا.. فقلت له: ليتنا بعنا وقبضنا الثمن.. فالمشكلة أننا تنازلنا عن كل القضايا بلا مقابل.. تنازلنا عنها مجاناً.. وهكذا انهزمنا فى الحرب والسلام بكلامنا

(عالفاضى) وبأفعال الآخرين لقد كانت معارك الحرب
صراعا بين قوالين وفعالين والنتيجة معروفة سلفاً.
لحرب كانت قرار ومزاج أشخاص والسلام كان قرار ومزاج
وب تهتف لمزاج الأشخاص.. حنحارب.. حنحارب.. ثم تهتف
مرة أخرى: حنسالم.. حنسالم.. ومزاج الاشخاص هو الذى
هو خيار العرب الاستراتيجى.. رغم ان أبسط قواعد اللعبة
لك خيار الحرب وقرارها.. هو وحده الذى يملك خيار وقرار
ر السلام الاستراتيجى صدر ممن لا يملك خيار الحرب ولا
هو يشبه وعد بلفور.. فقد أعطى من لا يملك خيارا لمن لا
الجانب الآخر فان اسرائيل وحدها هى التى تملك قرار
مازالت تحارب وتقتل وتضرب من لا يستطيع الرد عليها
قول لها: الله يسامحك.. برضه أنا مع السلام ويظل ينادى
الكاسدة المكدسة على عربته المتهالكة: خيار استراتيجى

أحمو ملك روحى!!

زمان أعيت الحماقة من يداويها أما اليوم فإنها لا تجد من يداويها.. لأن المريض والطبيب أحمقان.. والأحمق هو الذى كسد عقله من حمقت السوق أى بارت وكسدت.. والبقلة الحمقاء هى التى تنبت فى مجرى الماء وتقطع سبيل النهر أو تنبت فى مخرات السيول.. وورد النيل نبات أحمق نسأل الله ألا يكون قد أصابنا بالعدوى.. والفرق بين الأحمق والمجنون أن الأول حسن القصد سيىء الوسيلة.. والثانى يخطىء الغاية والوسيلة معاً.. ولو عرف الأحمق انه أحمق لعقل وكذلك المجنون.. لكنهما على يقين بأنهما أعقل الناس.. والأحمق يهزل فى موضع الجد ويجد فى موضع الهزل.. ويكثر من الضحك.. وإذا ضحك نهق.. وإذا بكى شهق ولطم.. وإذا تولى أمراً أفسده.. وهو كثير الكلام بلا جدوى.. وهو سريع الغضب سريع الرضا.. وإذا حلمت عليه فجر وتجرأ عليك.. وإذا أظهرت له العين الحمراء (كش) وانكمش وتمسكن وتذلل.. وهو يذمك بما فيه ويمدحك بما ليس فيه.. وهو مفتون بنفسه وبرأيه وتأخذه العزة بالإثم ويكره أن تقول له: اتق الله أو تدعو له بالهداية.. وقد أراد أحد الشعراء مدح الصداقة والصديق فقال:

إن الصديق الحق من كان معك .. ومن يضر نفسه لينفعك

وهو وصف أحمق من شاعر خانه التعبير فحمق رغم اننا جميعاً مفتونون بهذا البيت فالأحمق هو الذى يضر نفسه لينفعك.. وأنت أحمق منه إذا انتفعت واستفدت بضرره أو إضراره لنفسه.. فليس بعاقل من يضر نفسه لينفعك وليس بعاقل من ينتفع بضرر صديقه.. وقد كنا حمقى حين أعجبنا هذا البيت.

وقد يكون المرء غاية فى الحماقة لكن نفوذه وفلوسه يرفعان حماقته مثل ثوبه.. كما أن الأحمق الغنى ذا النفوذ تسانده بطانة من المنافقين توحى له بأنه أعقل الناس وبأنه ينطق بالحكمة وفصل الخطاب وإذا كثر الحمقى من ذوى النفوذ والسلطان والجاه والمال فاعلم أن هذا دليل على كثرة المنافقين الذين يزينون للأحمق عمله فيراه حسناً.. فالأحمق يكره من يعظه وينصحه.. ويضيق بمن يعارضه ويكشف له عورته.. كما انه فاجر فى الخصومة وغير مأمون الصحبة فهو لا ينفعك أبداً وإذا أراد أن ينفعك آذاك كنافخ الكير إما أن تجد منه ريحاً خبيثاً وإما أن يحرق ثيابك.

ور وفيه عجب وخيلاء لأنه جاهل يدارى عاهته بالكبر ويخفى
هو كثير الحديث عن نفسه وعن انجازاته.. ولا يحسن الاستماع..
يزهق من الكلام لكنه يمل الاستماع والإصغاء.. وهو يستخدم
فى كلامه.. والعكاكيز جمع عامى لكلمة عكازة أو عكاز.. وهناك
ستخدمها الحمقى فى كلامهم مثل: فى الواقع.. وفى الحقيقة..
يمكن.. مع بعض المصطلحات الانجليزية أو الفرنسية لاعطاء قيمة
المشكلة ان الأحمق ينجح بذلك كله فى إعطاء مهابة لكلامه
السامع أو القارىء أحمقان أيضاً.

***

خليفة الأموى سليمان بن عبدالملك يوماً ناظراً إلى المرآة أو فيها
نفسه: كان أبو بكر صديقاً وكان عمر فاروقاً وكان عثمان حيياً وكان
ة العلم وكان معاوية حليماً وكان عبدالملك سائساً وكان الوليد جباراً
اب.. فهل هناك حماقة أكثر من قوله هذا؟!

يه بن أحمد بن طولون غاية فى الحمق عندما أفرغ خزائن مصر من
نته قطر الندى إلى الخليفة العباسى.. وخمارويه هذا من الملوك
التاريخ من باب الحماقة.. وكثير من ملوك وسلاطين وحكام هذه
لتاريخ من باب الحماقة.. لكن جيوش المنافقين حملتهم على الأعناق
لاً للحكمة والمنطق السليم والرأى الرشيد مثل شهريار الذى يعد أحد
علم الحماقة فى أمتنا.

ثنا وهزائمنا ونكباتنا وتخلفنا على مر تاريخنا ألفها ولحنها
تان لا ثالث لهما.. هما حاكم أحمق ومستشار منافق.. وأعانهما
ى شعب ميت. فقد كان فرعون سيد وأستاذ الحمقى عندما قال: أنا
ى.. وكان هامان هو الوزير والمستشار المنافق الذى بنى له صرحاً
إله موسى.. وكان قوم فرعون فاسقين عندما سجدوا له.. وعندما
وم الزينة ليكونوا مع الغالبين.. مهما كان مبدأ ودين وعقيدة الذى
هم انه غلب.. وقد امتلأ بلاط حكام هذه الأمة على مدى تاريخها
من الشعراء والوزراء ومستشارى السوء.. وتسابق الجميع فى نفاق
خرق الذى يطرب دائماً للإطراء والمديح والمداهنة.. ولا يعنيه ان كان
قولاً أو غير معقول.. ومن أبرز صفات الأحمق أنه يطرب للمديح
الإطراء ويغضب أشد الغضب من الناصحين.. وقد وصف سيدنا
ليه السلام قومه بالحماقة عندما قال فى معنى الآية الكريمة: وقد

نصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين.. وكثير من الأنبياء قالوا لقومهم الحمقى مثل قول شعيب.

ولا يوجد دليل على غفلة حاكم أكثر من طرب الخليفة العباسى محمد الأمين بن هارون الرشيد لقول أبى نواس المغرق فى النفاق:

وإذا المطى بنا بلغن محمداً

.. فظهورهن على الرجال حرام

ومثل ذلك طرب خليفة آخر لعله سيف الدولة الحمدانى لشاعر منافق آخر لعله المتنبى عندما قال:

تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى...

إلى قول قوم أنت بالغيب عالم

وهناك من يعرف البلاغة بالمبالغة.. ويرى أن هذه الأشعار للمتنبى أو أبى نواس أو غيرهما بلغت قمة البلاغة وانها بالفعل تطرب الأسماع.. لكن التعريف الصحيح للبلاغة انها بلوغ الغاية من أيسر وأقصر طريق لغوى.. أى أن البلاغة هى اجتماع الصدق مع البساطة.. أى أن يكون المقول معقولاً كما قال الخليفة عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه.

***

وعندما غنت منيرة المهدية زمان: أسمر ملك روحى.. لم تكن تعلم ان الأسمر سيترك مقعده للأحمق ليمتلك أرواحنا.. وصارت الأمة العربية كلها تغنى: أحمق ملك روحى.. فالغلبة الآن والكلمة العليا واليد العليا للحمقى فى كل مجال.. فهم النخبة السياسية والنخبة الثقافية والنخبة الاقتصادية.. وهم الذين لديهم جرأة غريبة يحسدون عليها فى اطلاق العنان لألسنتهم وأقلامهم وتصريحاتهم التى تكشف بجلاء عن جهلهم الذى نصفق له ونعجب به.. بل يبدو والله أعلم ان المقدمة فى كل مجال محظورة على كل ذى عقل وفكر ومباحة ومتاحة ومستباحة لكل مغفل أحمق.

وإذا غضب الله على قوم أعطاهم كثرة الجدل وقلة العمل.. أى أعطاهم الحماقة.. لأن كثرة الجدل فى توافه الأمور وقشورها من سمات الأحمق.. وآفتنا اليوم هى كثرة الجدل والمجادلين أى كثرة الحمقى.. والحراك السياسى الذى نفاخر به اليوم على أنه ظاهرة صحية ليس سوى علامة من علامات تفشى الحماقة فالكل يجادل ولا أحد يسمع والكل يرى انه على صواب وعلى حق والإعلام خاصة الفضائى يعيش اليوم على الحمقى والحماقة حيث الجعجعة بلا

ة تراجعت إلى الحضيض فى الفعل والانجاز وبلغت عنان السماء فى
.

ديقى غاضباً وحانقاً يوشك أن يضرب رأسه فى كل الجدران وحاول
كتب عن المناضلة الزانية التى انتصرت فى معركة اثبات نسب ابنة
الشيطان الصغير.. فقلت له: لم أعتد أن أكتب شعر مناسبات أو ان
من سياقها العام.. أو أن أعزل ظاهرة معينة عن المناخ العام فكل
تراها متباعدة تتقاطع فى نقطة واحدة.. وهى نقطة الانفلات العام
ماعى.. فلا فرق بين الدعارة السياسية والدعارة السريرية فى كل
ولا فرق بين بيع الشرف وبيع الوطن.. ولا فرق بين اللقيط والفقير
الغنى والزنى.. هناك صفقة فساد وإفساد متكاملة يقودها الحمقى
فقون ولا تستثنى مجالاً ولا تترك أحداً فى حاله.. فنحن فريقان..
.. وفريق يبحث عن طريق يسلكه إلى الفساد والذى لم يفسد بعد
صة أو يمنعه العجز وقلة الحيلة عن الفساد ولا يمنعه مبدأ أو قيمة..
متنا اثنان.. فاسد ومشروع فاسد.. وأنا حتى الآن لا أعرف إلى أى
ى.. فربما فسدت بالفعل.. وربما أبحث عن طريق للفساد.. ولا أدعى
ق ثالث.. فلا يوجد فريق ثالث.. فقد كنت أقول فى الماضى: ان أسعد
د بعد وإن أشقاهم وأتعسهم لم يمت بعد.. ولكنى غيرت رأيى الآن
سد الناس لم يمت بعد وان أصلحهم لم يولد بعد.. وان سيد القوم
هلهم وأكثرهم فساداً فى كل مجال.. ليس سيد القوم خادمهم وإنما
ائنهم وأخرقهم.

.. بل من الحماقة أن تكتب عن مشكلة هنا وخطأ هناك.. وعن خلل
ة هناك لأن هذا اخراج للظاهرة من مناخها العام.. وحديث مبتسر
لة غير مفيدة أنت محاط بالحماقة من كل جانب.. فأمتنا كلها جزيرة
إذا لم تصدقنى فاعتبرنى أحمق وانظر حولك.. وحدق فى الأرض
لوكيات الناس فى الشارع وفى وسائل المواصلات وفى الأداء الإعلامى
ى والسياسى.. وربما تدرك بعد كل هذا التحديق انك بالفعل فى جزيرة
ربية الممتدة من المحيط إلى الخليج.

شك صديقى على ضرب رأسه فى كل الجدران لامتناعى عن القاء
ح أو هجاء فى ظاهرة معزولة.. أوشك صديقى الآخر أن يضربنى لأننى
ى البهائيين والجدل الدائر حولهم.. وكررت نفس رأيى بأننى لست أحمق
على الأقل لأسير فى قافلة الحمقى.. ومازلت أرى ان البهائية مجرد

سطر صغير فى كتاب الحماقة الكبير الذى صدر فى عدة مجلدات وعدة طبعات.. ومازلت أرى ان الملحد الذى لا دين له والذى يعلن على الملأ أنه ملحد ويتنصل من كل دين أكثر عقلاً وأقل حماقة ممن يكلف نفسه مشقة اختراع دين بديل.. فما الذى يتعبنى ويشقينى ويجعلنى أصلى ثلاثاً بدلاً من خمس وأصوم تسعة عشر بدلاً من ثلاثين وأحج إلى عكا بدلاً من مكة؟ (مابلاش أى حاجة أحسن) وأريح نفسى وأقول اننى ملحد.. ولست مسلماً ولا مسيحياً ولا يهودياً.. لكن المشكلة هى الحماقة التى أعيت من يداويها أو عدمت من يداويها.. هى الحماقة التى أصابت من يناقش الأحمق ويحاوره ويسعى إلى أن يعمل من الحبة قبة ومن ماء المجارى شربات.. فليس غريباً أن يكون بيننا عشرة آلاف أحمق.. بل ان هؤلاء الألوف العشرة من الحمقى فى مجال واحد.. وعندما تلم المجالات على بعضها ستحصى ملايين الحمقى والمغفلين.. ولأننا جميعاً تقريبا أصبحنا مغفلين.. ولأن قانوننا لا يحمى المغفلين فالنتيجة المنطقية ان القانون لا يحمينا.. بل ان القانون نفسه صار مغفلاً بحكم الجوار.

وقد أخذت أختنا الفاضلة فوزية عبداللطيف تحشى عبر الهاتف على تناول قضايا بعينها مثل البهائية أو اثبات النسب فكررت عليها قناعتى بأننى أكره شعر وكتابة المناسبات أو الحديث عن قضايا معزولة خارج سياق الفساد العام والحماقة الشاملة والسيولة فى كل أمور هذه الأمة.. وليس من المنطقى.. بل هو منتهى الحماقة أن تحاسب شخصاً لأنه سرق أو انحرف.. وقد أعلن قبل ذلك على الملأ انه كافر وبلا دين فليس بعد الكفر ذنب.. فالأمة تحولت إلى أوركسترا فساد وحماقة كل امرىء فيها يعزف على آلته وفقاً لنوتة الفساد والحماقة.. وأى عازف يحاول أن يعزف نوبة صحيان أو نوبة صلاح وتعقل وإعادة نظر ومراجعة وتأمل فسوف يقذفه الجمهور بالبيض الفاسد والطماطم لأنه نشز.. أى صار عازفاً نشازاً خرج على النوتة أو النص أو اللحن.

***

وقد قيل ان من علامات صلاح أى أمة أن يكثر فيها المندهشون والمتعجبون من العجب والذين يشعرون بالصدمة.. تماماً مثل الفتاة البكر التى إذا نظرت إليها طويلاً ذابت حياء وأصابتها قشعريرة توشك أن تصل إلى الاغماء.. ومن علامات الحماقة وموت الأحياء وخراب مالطا أن يموت من يختشون.. وأن يفضح الناس ما ستره الله وأن يتباهوا بعوراتهم وأن يختفى المندهشون ونكف جميعاً عن التعجب مثل فتاة ليل لو غازلتها بسكين أو خنجر ما نزلت منها قطرة دم.. كل شىء غير منطقى وغير معقول صار الآن معقولاً ومقبولاً ولا يحرك فى الناس شعرة.. وما

يحدث كل ما لايعجبنا مادمنا لا نندهش ولا نستنكر ولا نشعر
مانع من أن يذهب المسلم إلى مكة فنسميه الحاج ويذهب المسيحى
فنسميه المقدس ويذهب البهائى إلى عكا فنسميه العكاك.. ولا مانع
كل الناس إلى حيث يريدون وأن أهج أنا وأمثالى فى ستين داهية.

م الحاكم بأمر الشيطان فى هذه الأمة لأن الشيطان نفسه أحمق بل
اتذة الحمقى.. والدنيا الآن تسير بإرادة الحمقى ويتحكم الأخرق فى
س الذين يستحقون ما يجرى لهم وعليهم لأنهم حمقى أو منافقون..
ذب والبهتان ويهتفون للزيف.. ويعدهم الأخرق ويمنيهم وما يعدهم إلا
حمق من أمامى والمنافق من خلفى والأمة المنكوبة بحمقاها ومنافقيها
فهى أمة هاوية.. وما أدراك ما هى.. نار حامية.. فليس هناك عذاب
يملك الأحمق روحى!!.

"المشخراتى غلب المسحراتى"

تستحق ابنتى الصديقة هالة أحمد أبو الحمايل من دمياط فاتحتين.. فاتحة القول وأول سطر من حكاية اليوم.. وفاتحة الكتاب الكريم دعاء لها بالنجاح فى ليسانس الدراسات الإنسانية بجامعة الأزهر.. ولعلى بإذن الله مستجاب الدعاء.

ومازلت فى دمياط التى أتلقى منها معظم رسائلى.. وهى رسائل تثلج الصدر وتبعث على مزيد من الأمل والصبر.. والإصرار على استمرار الحفر بالإبرة ورفع القواعد من البيت الذى نريد ولو بملعقة.. والرسالة الأخرى من دمياط بعث بها صديقى العزيز محمد خليل جاد إبراهيم الموجه التربوى على المعاش مد الله فى عمره وطلب منى أن أختار بين ألقاب أطلقها علىّ وقد اخترت أن أكون المسحراتى فى غير رمضان والذى انتهى زمانه ولم يعد الناس فى حاجة إليه ورغم ذلك يصر على تسحيرهم وقرع طبلته ولو كرهوا.. لأنهم لا يريدون المسحراتى.. بل يريدون المشخراتى الذى يعطيهم مجاناً حبوب النسيان والنوم والشخير.

ولا تضاد ولا تناقض بين هالة أبو الحمايل ومحمد خليل.. فهما يثبتان نظرية أطلقتها فى هذا المكان وهى أنه لا شباب ولا شيوخ ولا رجال ولا نساء ولا أى تقسيم.. وأن الإنسان هو الإنسان لا يقبل القسمة ولا التصنيف ولا أن نرهق أنفسنا فى اللعب على الطوائف والفئات والنوع.. فتلك قسمة ضيزى.. واختلاف لقضايا لا وجود لها ولعب بالنار إلهاء للناس عن قضايا حقيقية تستحق الاهتمام بها والنضال من أجلها.. ورغم قرعنا طبول التسحير مازال أهل الهوى الذين نسميهم أهل الفكر والإعلام النخبة مصممين على تشخير الناس حتى لا "يفوتوا مضاجعهم" وحتى يظلوا نائمين فى العسل.

مازلنا نحشد قطعان الأمة حول قضايا سرابية يحسبها الظمآن ماء حتى إذا جاءها لم يجدها شيئاً.. مازلنا نسلط أضواء مبهرة وساطعة تخطف الأبصار على السفاسف والتوافه لنصنع منها جبالاً وهمية من القضايا نقول انها تحديات رهيبة وخطيرة تحيط بالأمة وعلينا مواجهتها لنلحق بركب التقدم والحضارة "الغربية طبعاً".. ونظل نلهث خلف الغرب حتى ندخل خلفه جحر الضب كثور يدور فى الساقية الغربية معصوب العينين.. ونزيد جرعة الضوء حول السفاسف ويتحول الناس إلى فراشات تندفع نحو أضوائنا المبهرة ويحاول البعض عبثاً أن يذب هذه

...عدها عن الأضـواء.. ولكنهـا تنفلت وتغلبـه وتندفع بكل قـوة نحـو
...ى نار موقدة تحرق العقول والأفئدة.

...اس فى هذه الأمة عن التفكير والتدبر والمراجعة لأنهم نسوا الله
...سهم.. كفوا عن الانتاج والابداع وصاروا مجرد مستهلكين لقضايا
...ة التجهيز مستوردة من الغرب وراحوا يلتهمونها رغم أنها غير
...تهلاك العربى.. وإذا كانت لديك بقية من القدرة على الاندهاش
...تابع كل ما يدور حولك من حوارات وما ينهمر عليك من أمطار
...رض والفضاء.. وبقليل من القدرة على إعادة النظر سوف تتأكد من
...ببغاوات.. نقول بلا فهم ونتحاور بلا وعى ونتعارك على وهم وإذا
... مجرد محاولة إيقاظ القطيع وتنبيهه إلى أن كل ما نتعب أنفسنا
...ضايا مثل حقوق الإنسان وحقوق المرأة وحقوق الشواذ.. وتحديات
...ة المعلومات والاتصالات والفتنة الطائفية.. كل هذا وغيره مجرد
...ع.. ستسمع عندئذ عبارة قالها أقوام الأنبياء جميعاً: بل نتبع ما ألفينا
... وإننا لا نفقه كثيراً مما نقول.. وما نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا
...هتهم طبعاً هم أهل الغرب.

***

...سحراتى طبلته لعل وعسى.. ولكن المشخراتية هم الغالبون والناس
...انبهارهم بالأضواء الساطعة وجعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا
...صروا واستكبروا استكبارا.. وكلما فعلوا فاحشة أو عملوا ما يرونه صالحاً
...ارتهم الأثيرة.. لا بأس إن هذه الفاحشة تقع فى الدول المتقدمة.. لا بأس
...هذا يحدث فى الدول المتقدمة فالدول المتقدمة لا يأتيها الباطل من بين
...من خلفها.. الدول المتقدمة تقول وحيا يوحى ولا تنطق عن الهوى.. الدول
...ى آباؤنا الذين وجدناهم هكذا وإنا على آثارهم مهتدون.

...هاد مع النص الغربى.. ولكن الاجتهاد ضرورى ولازم مع النص القرآنى..
...اثر تغيير الخطاب الغربى.. لكن من المعلوم بالضرورة بل هو فرض عين
...فرد فى القطيع العربى تغيير الخطاب الدينى ليسير خلف الخطاب
...غربيين إلى جحر الضب.

...ء الإله الغربى الذين أرسلهم إلى أمتنا مبشرين ومنذرين لا حصر لهم ولا
...نهم من قصصت عليكم فى سطور سابقة ومنهم من لم أقصص عليكم..
...بيعى أن يكون النبى بلسان قومه.. ولذلك أرسل الإله الغربى أنبياءه بلغتنا
...دتنا ولم يقصر الإله الغربى أنبياءه على الرجال بل بعث نبيات من النساء..

ومن جنس بين بين لا هو من الرجال ولا هو من النساء امعانا فى تأكيد حق المرأة ومساواتها بالرجل فى النبوة.

وقد أيد الإله الغربى أنبياءه بمعجزات وآيات تبهر القطيع.. فرأينا الأنبياء يلعبون بالبيضة والحجر.. ويجعلون الحكومات العربية ميداليات يحركونها يمينا وشمالا بأصابعهم.. ويسخطون هذه الحكومات أجهزة تسجيل تعيد ترديد ما يقوله الأنبياء بوحى من الإله الغربى.. وجاء أنبياء الإله الغربى ليحلوا لنا كل ما حرم علينا.. وليضربوا الأرض بأرجلهم فتنبت رخاء وحرية وديمقراطية وإصلاحا وحقوقا للانسان.. وأعظم حقوق الإنسان التى نزل بها وحى الإله الغربى حقه فى الخطيئة والرذيلة وحقه فى الشذوذ.. وحقه فى الاباحية.. لكن لا حقوق للانسان فى الصواب والاستقامة والتشبث بالقيم والثوابت.. فتلك ترهات بالية وتخلف وإرهاب.. فقد كثر المؤمنون بالإله الغربى وتزايد أتباع أنبيائه وصحابتهم وحواريوهم.. وتناقص عدد الكفار بالإله الغربى وأعداء أنبيائه وأنا منهم.. لكن الأسماء الجديدة لأعداء الأنبياء الجدد لم تعد الكفار أو المشركين.. بل صارت المتخلفين والإرهابيين والمتطرفين والفئة الضالة المارقة.. وأنا من الفئة الضالة المتخلفة الإرهابية التى مازالت ترفض التنازل عن عقلها لتمشى حافية خلف الإله الغربى وأنبيائه حتى تدخل جحر الضب.والدين الذى أرسل به الإله الغربى أنبياءه إلينا دين لذيذ لايحتاج إلى عقل ولا رأس ولا قلب.. هو دين موجه إلى النصف الأسفل من الإنسان الخروف.. وهو دين مشغول بالهدم.. وهو أمر فى غاية السهولة وأى حمار فى العالم يمكنه أن يتولى عملية الهدم.. برفس أى بناء مقام فيكومه ويحوله إلى أنقاض.

***

المسألة سهلة للغاية ولا تحتاج إلى عناء ولا تعب ولا تفكير.. فأنبياء الإله الغربى رسل هدم وهم غير مكلفين ببناء أى شىء.. إنهم رسل الفوضى الخلاقة.. وذلك هو عنوان الكتاب المقدس الذى أنزله الإله الغربى على أنبيائه وعبيده العرب.. كتاب مقدس فيه آيات واضحة لا تحتاج إلى تفسير.. آيات تقول للأنبياء: اهدموا وهزوا واصدموا واسخروا.. وليس مطلوباً منكم بناء بديل.. اخلطوا الحابل بالنابل.. اهدموا الأسر وباركوا الخطايا والرذيلة وارفعوا شأن الزوانى والبغايا والشواذ من الرجال والنساء.. لا تتركوا طوبة على طوبة فى ثوابت هذه الأمة وفى قيمها.. اطلبوا بإلحاح من الناس أن يحددوا النسل الحلال وأن يتكاثروا فى الحرام.. شجعوا تعدد العشيقات والمحظيات واسخروا من تعدد الزوجات.. قدموا أهل الهوى والسفلة وعرقلوا وأخروا أهل الفكر والاستقامة..

جمرة نار لا يقوى أحد على القبض عليها لأنه دائماً مثار سخرية

لذين أرسلهم الإله الغربى بكتاب الفوضى الخلاقة: اجعلوا العرب جعلوهم أهل قرار.. العبوا فى جيناتهم ليصبحوا خصياناً.. يؤمرون ون الاحتلال حرية ويسمون الاستسلام والهوان سلاماً.. ويسمون عان للآخر حواراً مع الآخر.. وقد نجح الأنبياء الجدد بامتياز فى ح العرب بين طرفة عين أوانتباهتها أهل فرار لا أهل قرار.. وراجع راتهم ولقاءاتهم وستشعر عندئذ بالحسرة وبالاشفاق عليهم.. فلا ليوم فى أخص خصوصياتهم وفى أخطر قضاياهم سوى بيانات ستحياء لتعرب عن الأمل.. وتتطلع بشغف وترقب.. وتناشد كل ط النفس.. وتتابع بقلق.. وتحذر من مغبة ومن تداعيات.. وتثمن و إلى مزيد من التشاور والتنسيق.. وقد كنا فى الماضى نتهم العرب فعال.. وحتى هذا لم يعد له وجود وأصبحنا نقول مع من غنى وقال:

.. وين الغضب.. وين الغضب؟".

المهندس محمد الابيارى.. ليسوا هم الذين يسبحون ضد التيار.. بل ة مارقة عن دعوة الإله الغربى نسبح ضد التيار.. هم يسبحون مع م التيار نفسه.. أما نحن فسابحون ضد التيار.. نحن النشاز.. نحن ب والظلامية والعودة للعصور الوسطى وعصور الحريم أو الحرملك.. ا يقال عن كل رافض للهوان والتنازل المجانى والانبطاح والتفريط؟.. ن بالإفراط والتطرف.. أما المفرطون والذين أسالوا كل شىء وأصابوا ل اللاإرادى فإنهم واقعيون وعقلانيون ومتحضرون ويجيدون قراءة واقع.

عترف بالهزيمة علينا أن نعترف بأننا من القلة.. وأننى أدعو ليل نهار يريد أن يكون صالحاً.. اللهم اجعلنى من القليل واجعلنى من القلة.. ل: وقليل من عبادى الشكور.. وأنت سبحانك القائل عن السابقين ثلة من الأولين وقليل من الآخرين.

احبى فى كل صقع من هذه الأمة.. لا تجزع لأنك من القلة.. لا تكره ك من القليل بل أبشر إذا شعرت بأنك تغرد خارج السرب وبأنك منبوذ ل كلاما يسخر منه الناس ولا يفقهون كثيراً منه.. فالبشرى للقلة والقليل ثاء السيل ولا للزبد الذى يذهب جفاء.. البشرى للغرباء.. طوبى للغرباء والأخلاق والمثل التى نزلت على أنبياء الله جميعاً بدأت غريبة وستعود

كما بدأت غريبة فطوبى للغرباء.. ولن يحدث الفرز والانتقاء والانتخاب الطبيعى ولن تظهر المعادن ويفوح المسك إلا إذا ازدادت النار اشتعالاً وارتفعت ألسنة لهيبها إلى الفضاء وغطت الأرض.. أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون.

مرة أخرى يا صديقى محمد خليل ويا صديقتى هالة أبوالحمايل نقرع طبلة المسحراتى التى بليت وأكل عليها الدهر وشرب.. وتأخذنى جلالة ممثلى المسرح مثل يوسف وهبى فأبدو كمن يلقى خطبة عصماء فى جمهرة صماء.. وأبدو كمن يكتب ليملأ مساحة مخصصة له.. بلا قلب يدق ولا أعصاب تحترق ولا مخ "حيطق".. لكنى أعدكم بأننى لو لم أكن مصدقا ومهموما بما أقول فلن أعود للكتابة.. أعدكم بأننى سأظل أحرث البحر وأكتب أرقاماً على الماء.. وأقول كما قال الشاعر الراحل نزار قبانى:

إذا قيل عنى أحس كفانى.. ولا أطلب الشاعر الجيدا

أعدكم بأن أقول مثل نزار أيضاً:

برغم النزيف الذى يعتريه

برغم السهام الدفينة فيه

يظل القتيل على حاله

أجل وأكبر من قاتليه

نحن لا نطلب الخير واليقظة والوعى والإفاقة لأنفسنا ولكننا نطلبها للورثة.. نطلبها لأمثال هالة أبوالحمايل من القادمين.. لا لأمثالنا من الغابرين.. لا نريد أن نحصد.. ويكفينا أن نزرع لعل الورثة يحصدون.. لعلهم يتفكرون.. لعلهم يتذكرون.. لعلهم ولد صالح يدعو لنا.. فنحن انكسرنا وانهزمنا وشغلتنا أموالنا وأهلونا.. وقلنا لمن يستفزنا لنهب: ذرنا نكون مع القاعدين.. فقد رضينا بأن نكون مع الخوالف.. وثبطنا الهمم وقلنا للمتحمسين: لا تنفروا فى الحر.. وعندما يذهب الحر نقول لهم: لا تنفروا فى البرد.. لا تنفروا فى النهار.. لا تنفروا فى الليل.. عليكم بالتعقل وضبط النفس.. ويبدو أن الله سبحانه وتعالى كره انبعاثنا لأننا لو خرجنا مع الصالحين لبلبلنا أفكارهم وما زدناهم إلا خبالاً.

***

وأعود إلى نزار قبانى الذى قال: لو أعطى السلطة فى وطنى لقلعت نهار الجمعة أسنان الخطباء.. وأنا لا أريد أن أكون من الخطباء الذين يطلبون من الله أن يرمل زوجات الأعداء وييتم أطفالهم ويجعلهم وأموالهم غنيمة لنا.. هؤلاء الذين يدعون

تقول: اللهم أهلك الظالمين بالظالمين.. واضرب الفاسدين بالفاسدين.. لحرامية يختلفون ليظهر المسروق.. اللهم اجعلنا مجرد متفرجين على ين مع الظالمين.. والمفسدين مع المفسدين.. واجعلنا مستمتعين رامية.

إيه العبقرية دى؟.. وما النتيجة؟.. النتيجة أن ظالما سينزل ويركب وأن فاسداً سيسقط ويرتفع فاسد آخر.. وأن اختلاف الحرامية امية آخرين الاستيلاء على المسروق.. وماذا عن المظلومين والمفسود روقين؟ هل رضوا بأن يكونوا مع الخوالف؟ وأن يكتفوا بالفرجة لن غلب.. والهتاف ضد من سقط على منوال السابقين الذين هتفوا: عاش الملك..؟

أكون من الخطباء الذين يدعون الناس إلى لطم الخدود وشق الجيوب ا لأهل الهوى.. ومادمنا على ظهرها فلن نتركها لهم.. سنكتب على لأرصفة ونصرخ فى الجمهرة الصماء ونسخر من هذه الأمة - أمة فلو تركنا لهم الدنيا طمعاً فى الفوز بالآخرة.. "لا حنطول الدنيا ولا حن قلة وقليل "ومسحراتية غلابة" وطبلتنا متآكلة.. بينما طبول ة تصم الآذان وتجبر الكثرة على الرقص.. وعندما يتكلم المشخراتية رة دبة نملتهم.. أما المسحراتية فإنهم مصممون على إلقاء الخطب الجمهرة الصماء.. والمشخراتى غلب المسحراتى.

"كلب العرب مدبوح"!!

اثنان لا يملهما قارئ ولا سامع.. كلام السب ولو طال.. وكلام الحب ولو تكرر وأسهب فيه قائله أو كاتبه.. والموضوعية مملولة وإن قلت وأوجزت.. والكلام فى الدين ترهيباً أو ترغيباً ممجوج ولا يطيق الناس سماعه أو قراءته.. ولا يستطيعون مع قائله وكاتبه صبراً.. واشهر الشعر على ألسنة العامة شعر الغزل والمجون والهجاء.. ولا يحفظ الناس لجرير والفرزدق والأخطل إلا الهجاء رغم شعرهم فى الغزل والمدح والوصف.. ولا يحفظون لأبى نواس سوى اشعار المجون والخلاعة.. وظل ابو العتاهية شاعراً شعبياً محبوباً حتى أدركه الزهد فسقط عن عرشه فى قلوب العامة.. وشعر الملاحدة والزنادقة يتداوله الناس أضعاف شعر النساك والزهاد.

وشعر الغزل اثنان.. غزل سافر يصف العيون وتفاصيل الجسد الأخرى ولقاءات الغرام خلسة والناس نيام.. وغزل عفيف يركز على المشاعر والتضحية والوجد والحرمان.. والناس يميلون أكثر للغزل الصريح أو السافر لذلك يحفظون أشعار عمر بن أبى ربيعة التى روى فيها مغامراته النسائية ولا يكادون يحفظون شيئاً من شعر جميل بثينة أو كثير عزة أو العباس بن الأحنف وغيرهم.. أما شهرة قيس ليلى فجاءت من كونه مجنوناً لا من كونه عاشقاً.

وفى العصر الحديث توج نزار قبانى أميراً لشعر النساء وهو نسخة مكررة من عمر بن أبى ربيعة ولا يكاد الناس يحفظون شعره السياسى إلا ماكان منه سباً وهجاء للعرب.. ونفس النظرية تنطبق على شعراء العامية.. فأشهرهم أقذعهم وأطولهم لساناً ولو خلا شعره من الموضوعية والعقل أو حتى الجودة.. فهو محبوب لدى الناس ولو كان ركيكاً.

والموضوعية عموماً ليست محببة ولا مطلوبة فى الشعر لأن الشعر انفعال وليس تعقلاً وقد قيل: لو عقل الشعر لفسد.. أو لو تعقل لتعطل.. ومن هنا قالوا إن اعذب الشعر أكذبه.. وليس المقصود هو الكذب بمعناه المعروف وانما المقصود المبالغة المحببة مثل قول الشاعر ولعله أبو صخر الهذلى:

ى إذا مامسستها .. وتنبت فى أطرافها الورق الخضر
نى جوى كل ليلة .. وياسلوة الأيام موعدك الحشر

ب إلى مجنون ليلى من قوله:

لى سبنا وانتقاصنا .. هنيئاً ومغفور لليلى ذنوبها

ى الشعر أحياناً إلى حدود الفسق والكفر والجرأة على الله لا يجفل الناس من ذلك الشعر ولا يستنكرونه.. بل دونه بإعجاب شديد ومن ذلك ماقاله الشاعر ونسبه جنون ليلى حيث قال:

ه إلا من محبتكم .. فإنها حسناتى يوم ألقاه
بأن الحب معصية .. فالحب أجمل مايعصى به الله

***

يحفظون من شعر كثير بن عبدالرحمن الخزاعى الملقب يتين بدا فيهما الفسق والتطاول والجرأة حين قال:

ن والذين عهدتهم .. يبكون من حذر العذاب قعوداً
كما سمعت كلامها .. خروا لعزة ركعاً وسجوداً

عال لا عمل للعقل فيه فإن محاسبة الشاعر على قوله حاسبة فى غير محلها.. والحكم على موقف الشاعر من غير صحيح دائماً.. فالشعراء يتبعهم الغاوون وهم فى كل ولون ما لا يفعلون.. وهذا وصفهم فى القرآن الكريم على و المزاج تبعاً لانفعالاتهم ودفقاتهم الشعورية.

الت دولة الشعر لأن القوافى مربوطة فى ضفائر النساء كما يعنى أن أساس الشعر الغزل والقول فى النساء.. وكلما دلع حريق القوافى وتوهج الشوق وهاج الشعر.. وكلما توفرت لشوارع والأرصفة والأزقة وصارت فى متناول العين واليد حاجة إلى الشعر.. وهو مايحدث الآن.. فلا مجال للتغزل رة يمكنك قطفها وأكلها.. فالفم المشغول بالأكل لا يستطيع تاحة الآن لكل عابر سبيل يروى ظمأه منها فلا مبرر لصلاة طرها بها.. فهى منهمرة بلا صلاة وبلا شعر.

اء فقد اختفى هو أيضاً لأن الهجاء صار نثراً أو صار شعراً

عامياً كما صار لغة دارجة لاتحتاج إلى بلاغة ووزن وقافية ومعاناة فأنت لا تسمع طوال يومك وليلك ولا تقرأ إلا سباً وهجاء وشتماً وقذفاً صار من أدبياتنا واعتادته الأذن والعين ولم يعد صادماً ولا قلة أدب.. وأصبح من علامات خفة الدم والظرف أن يسب المرء أخاه بأمه وأبيه وأهله ودينه أيضاً.. فالسب يجرى منا مجرى الدم.. ونحن كما نحب أن نقوله.. نحب أيضاً أن نسمعه ونقرأه ولا نبحث عن موضوعية أو عقل لدى قائله أو كاتبه.. نحن نحب السب أو هو من لوازم العرب على مر تاريخهم حتى سمينا احدى اصابعنا السبابة.. لأننا نشير بها عند السب.. ولم يخطر ببال أحد أن يسميها المشيرة أو المحذرة أو المنذرة.. رغم أن عملها الأساسى هو الاشارة.. لكن يبدو أن السب جزء من التركيبة النفسية العربية.. إلا إذا كان هناك معنى آخر لا أعرفه لمسمى "السبابة".

لكن لماذا يحب العرب قول السب وسماعه وقراءته؟ هذا عندى يرجع إلى نقيصتين تمكنتا منا تماماً هما العجز والجبن.. فمن يكثر من السب والهجوم والقدح والهجاء لابد أن يكون عاجزاً عن الفعل كما تعوزه الحجة والبرهان والأدلة.. ومن يحب سماع السب وقراءته فهو جبان رعديد استأجر سباباً ينوب عنه فى هجاء الآخرين لأنه لا يستطيع المواجهة والردح المباشر.. لذلك استعان برداحة يطرب لقولها.. والعرب عندما افتقدوا الدبابة اكتفوا بالسبابة!!

***

وأشهر الخطباء على المنابر وأشهر كتاب المقالات وأشهر مذيعات الفضاء هم السبابون الهجاءون المتطاولون على الدين أو على القيم أو على الحكومة أو على المعارضة أو الذين يتبادلون السب والردح فيما بينهم عبر الصحف أو الفضائيات.. وأقرب طريق إلى قلب العربى اذنه بشرط أن يدخلها كلام قبيح أو عينه عندما تقع على سطور بذيئة.

والعامة يصفون السبابين بالشجاعة والإقدام والبطولة ويحملونهم على الأعناق وفى القلوب.. وأكثر البرامج مشاهدة وأكثر الكتب والصحف مبيعاً تلك التى تفطرك وتغديك وتعشيك سباً وقذفاً وتطاولاً.. والمساجد التى يعتلى منابرها خطباء شتامون ليس فيها موضع لقدم.. ولا يبحث المتابعون لكل ذلك عن منطق أو حجة أو براهين.. فهم هائمون حباً وغراماً بمن يشتم ويسب ويقذف.. فهم جبناء يسمعون ويقرأون لعجزة ومشلولين.. نحن جميعاً

ى والشماتة لذلك نقول سباً أو نسمعه.. ونشجع من يسب
حفزه على المزيد.. رغم أن قوله أو سماعنا لا يقدمان ولا
حلان ولا يربطان.. لكننا نسعد بمن يقول: سأضرب فلاناً
طلع عين أو دين أبوه".. وهو لن يفعل شيئاً ونحن لن نجنى شيئاً
شىء على حاله.. وكأن المسألة تحولت إلى غاية وكأن السب أو
متعة فى ذاته بصرف النظر عن الفوائد والأفعال.

لحكومة أى حكومة أدركت مرامى السبابين وأهداف سامعيهم
أرادت أن تحرمنا من متعتنا كما اعتادت دائماً أن تحرمنا من كل
دت الحكومة إلى حيلة أحبطت بها شبقنا للسب.. وابطلت بها
ابين وفوتت عليهم فرص البطولة والذيوع والشهرة.. وهى حيلة
يث تركت بعضنا يموج فى بعض وفتحت الباب واسعاً للسبابين
. وشجعت سامعيهم وقراءهم.. وأعطتنا جميعاً قفاها لنصفعها
ا شئنا.. وعندما ضربناها على خدها الأيمن أدارت لنا الأيسر..
ماهو أكثر من التشجيع.. فقد استأجرت من يضربها على قفاها
ن يسبها ويضربها على الخدين.. وكفت عن العادة القديمة وهى
قين والمداهنين والمطبلين والمزمرين.. وماسحى الأحذية والجوخ..
ترى شعراء الهجاء الجدد ليسبوها ويمسحوا بها أرض الوطن
ن المحيط إلى الخليج وأنتم تعلمون حجم القمامة على هذه
كمية النفايات البشرية فوقها.

الحكومة فى توصيل رسالتها للعالم عبر السبابين والهجائين.. لا
حين والمنافقين.. ومضمون الرسالة أنها حكومة ديمقراطية عظيمة
ية الرأى والتعبير ولا تضيق بالهجوم المتواصل عليها.

***

ا نحن جميعاً المقلب.. فقد خدم السبابون الحكومة أضعاف
ى والمؤيدين والمداحين.. وفقد السبابون بريقهم الجماهيرى بعد أن
حهم مباحاً ومسموحاً به.. ومكرراً.. وبالتدريج انصرف الناس عن
ن.. ولم يعد السب مرغوباً لأنه لم يعد ممنوعاً.. ولم تحدد الحكومة
ب للقول.. لكنها حددت سقفاً منخفضاً جداً وخانقاً للفعل.. قل
لك.. ولكن احذر أن تفعل.. خذ ماشئت من أكوام القول.. واترك
ة وحدها أكوام الفعل.. بل إن الحكومة تنازلت حتى عن الفعل للقطاع

الخاص.. فالحكومة نفسها تمت خصخصتها ولم تعد تملك ولا تحكم.. والقطاع الخاص تحميه فلوسه من سب السبابين وفعل الفاعلين.. وعندما بطل مفعول سب الحكومة ولم يعد هجاؤها بطولة لأنه ضرب فى الميت.. وعندما عجز وجبن السبابون عن الاقتراب بكلمة مباشرة أو غير مباشرة من رجال الأعمال السفلية والعلوية خوفاً منهم أو طمعاً فى فلوسهم ورشاواهم.. اتجهوا أو اتجه بعضهم إلى سب الدين.. والتطاول على قيم المجتمع والجرأة على الله وتجريد المجتمع كله من ملابسه الداخلية والخارجية ".. أى حاجة والسلام" نثبت بها أننا شجعان وأبطال ولدينا جرأة اختراق الحجب والنبش فى المسكوت عنه من القضايا.. والمهم ألا ينصرف عنا الناس بعد أن فقد هجاء الحكومة قيمته وبريقه.. وبعد أن صار الهجوم على رجال الأعمال السفلية والعلوية خطاً أحمر خوفاً من أن يعملوا لنا عملاً فيسخطونا قروداً.. كما أن الهجوم على إسرائيل أو أمريكا صار مثل الهجوم على الحكومة لا قيمة له.. لأن كل قوافل أمريكا وإسرائيل والحكومات تسير وكلاب العرب تنبح.. وتردد القوافل وهى تسير فى اتجاهها المرسوم اغنية تغيظنا بها وهى "أبوح.. يا أبوح.. كلب العرب مدبوح.. وأمه وراه تنوح".

ولأن السب صار إدماناً لا نستطيع الاستغناء عنه طلباً للشهرة والذيوع والجماهيرية اتجه الصحفيون إلى سب بعضهم عملاً بقول بيرم التونسى وهو صحفى وشاهد من أهلها

صحافى من همه وغمه .. مسك القلم ونفث سمه
فى واحدة من طبقة أمه .. والدون على الدون يتشطر

وقد تأكدت بنفسى من خلال استطلاعات خاصة للرأى حتى بين زملاء المهنة من أن الأقلام السبابة هى أكثر الأقلام التى تلتهمها العيون.. وأشهر المذيعين والمذيعات هم السبابون وخادشو الحياء ومغتصبو البراءة والماجنون.. ومازال الناس حتى من نطلق عليهم المثقفين يجدون لذة ومتعة عجيبة فى قراءة وسماع السب والمجون وقلة الحياء.. وبشىء من التأمل تأكدت من سر الشعبية الطاغية لعدد من الزعماء العرب على مر التاريخ.. وعرفت أن السر هو أنهم كانوا شتامين فى خطبهم وفى تصريحاتهم.

***

وفى عصرنا الحالى كفت الحكومات والزعامات العربية تقريباً عن جلب الشعبية بالسب والشتم.. ربما لأنها لم تعد فى حاجة إلى شعبية أو شعوب..

مات تخصصت فى حرق دم شعوبها بالبرود واللامبالاة
رب الرأس فى الحائط.. وراهنت على أن الشعوب ماتت
ريد وتترك كلب العرب ينبح إلى أن ينتحر ويصير مذبوحاً..
ن العربية الثلجية مهمة السب والقذف والشتم للناس فى
لمواصلات ولأهل الإعلام عبر صحفهم وأبواقهم.. وبالتجربة
الحكومات أن سكة السب كلها مسالك وأن سيول الشتم
نفيدها ولا تضرها وتجمل صورتها فى العالم الغربى.. وهذا
ب العباد.. أن يحبنى الغربى ولو كرهنى شعبى.. فلا ضرر من
الكلاب لا تعض.. والحكومات براحتها.. ونحن الذين يتعبنا
لة.. وهذا يذكرنى بالمثل العامى الشامى الحكيم الذى كان
ى مسامعى صديقى الفلسطينى عبدالله فضة وهو: "اللى
ه" أى أن الذى أناديه أنا واحتاج إليه.. يلبى ندائى وحاجتى
مهله.. أو لا يلبى على الاطلاق.. فهو حر.. وهذا حال
عربية التى تركتنا نصرخ وننادى ونسب ونلعن.. وراحت تغنى:
دبوح!!

المشفراتى والمكفراتى!!

حدثتكم عن المسحراتى والمشخراتى وبقى أن احدثكم عن الضلع الثالث الأهم فى مثلث الهوان والعصر والأوان وهو المشفراتى وأعلم أن ذهنكم سيذهب فورا إلى حكاية تشفير نهائيات كأس العالم ولكنى أبادر وأقول ان تلك الحكاية سطر صغير فى كتاب التشفير لأبى الهرج والمرج العربى المشفراتى..المكفراتى.

ولأنى اتحدث بلسان الفقراء فى هذه الأمة.. أو أحاول أن اتحدث بلسانهم فإنى أؤكد اننا نحن الفقراء ليس لنا فى العير ولا فى النفير ولا فى التشفير.. وكل ما نعرفه عن التشفير هو شفرة الحلاقة.. وحتى هذه لم نعد نعرفها بعد أن "حلقولنا" وانتم وأنا نعرف من حلقوا لنا بلغة شباب هذه الأمة "الصايع الضايع".. مجرد حتة كده فى السكة أجرب فيها قدرتى على السباب والعنوان الرئيسى لكتاب التشفير *العربى هو أن الحقيقة وحدها هى المشفرة وأن الأكاذيب والخداع والتخاريف هى* المفتوحة ويذكرنى ذلك بكهف افلاطون.. فقد كان هذا الفيلسوف الاغريقى يرى أن كل ما تراه العين وتسمعه الأذن ويتداوله الناس فى مجالسهم مجرد أكاذيب وخداع وزيف وان الحقيقة الأكيدة واليقين "مشفران".. وهو بالطبع لم يكن يعرف التشفير ولا استخدام هذه الكلمة.. لكن معنى قوله هو أن الحق مشفر والكذب مفتوح.

وأراد أفلاطون أن يضرب لنا الأمثال لعلنا نتفكر ونقتنع فقال ان حالنا تشبه حال جماعة فى كهف مظلم به كوة صغيرة تنبعث منها الأضواء على الجدار المقابل من الكهف وان هؤلاء القوم ظهورهم إلى الكوة وعيونهم مثبتة على الجدار المقابل ويرون خيالات تتحرك على هذا الجدار.. وبمرور الزمن وباستمرارهم فى وضعهم هذا يتأكد لديهم ان الخيالات التى تتحرك على الجدار هى الحقيقة وأنه لا حقيقة خارج هذه الدائرة من الضوء.. فمن ذا الذى يقنعهم بأن ما يرونه على الجدار المقابل مجرد ظلال لحقائق تحدث خارج كهفهم وخلف ظهورهم.. ولكنها حقائق مشفرة ومغلقة لن يعرفوها إلا عندما يتحررون من السجن فى كهفهم المظلم هذا؟

وفى القرآن الكريم شىء أعظم وانصع مما قاله افلاطون حيث قال الله تعالى: "وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون".

نعلمه ونباهى به ونكتبه ونقوله عبر الفضاء والأرض مجرد ظاهر
يا مجرد قشرة نلوكها ونأكلها ونوزعها على الناس ليأكلوها ونحن
رة وفوق هذه البلاهة فى الدنيا .. نحن عن الآخرة غافلون.. أى اننا
نيا وغافلون عن الآخرة.. يعنى "خيبة بالويبة".

لة فى عصرنا منذ أن تزوج المال السياسة على سنة العولمة ورسولها
لإمام العم سام فلم نعد حتى نعلم ظاهرا من الحياة الدنيا.. فقد
هر باطن.. ونحن نعلم فقط ظاهر الظاهر ولا ندرى شيئا عن باطنه
كفروه وكفرونا معهم ومعه.

ولك أيها المخدوع والمغفل شىء حقيقى.. وإذا أردت أن تعرف باطن
يقته فادفع.. وإذا أردت أن تسمع وترى وتشارك وتطلع فادفع وكن
لمال الذى تزوج السياسة والاقتصاد وصارت العروس للعريس والجرى
ف لنا نحن المتاعيس.

***

يوما عبارة "عايزين نلم الموضوع"؟ بالتأكيد سمعتها أنت كما سمعتها
م الموضوع" تعنى تشفير البلاوى والمصائب والفساد حتى لا تتسرب
يهة ويشمها الناس ويسألون عن كوم الزبالة الذى تتسرب منه.. رغم
ناس فى أمتى ما عادوا يشمون حتى لو تسربت الرائحة الكريهة..
تى فقدوا الحواس الخمس وصاروا أسرى ذواتهم وقضاء حاجاتهم..
ى أن أقلد أفلاطون لكنى أحاول تحديث حكايته لتلائم العصر والأوان
حن متحضرون جدا ولا نعرف الكهوف وقد يسألنى سائل من طرف
ايه كهف؟".. "خلاص ياعم سيبك من الكهف".. فقد اهتديت لمكان
ضل وهو "دورة المياه".. هناك جماعة ولدوا ونشأوا وكبروا ونضجوا
تهم كلها فى دورة المياه ولا يعرفون دنيا خارجها.. هؤلاء ماذا تعنى لهم
ة الرائحة الكريهة؟ إذا كانت الرائحة الكريهة هى رائحة دنياهم كلها..
هم بأنهم يعيشون فى "قرف"؟ ومع ذلك فإنه من باب الحيطة والحذر
فى نظرية "لم الموضوع" ربما يولد فى هذه الأمة من يمكنه التمييز بين
ريهة والطيبة.

فى هذه الأمة يتحرك بنظرية "عايزين نلم الموضوع" ويحدث هذا عندما
رامية الكبار والخونة الكبار فيخرج من يتوسط بين الطرفين من أجل
ع" أى من أجل تشفيره.. وساعتها يكون مسموحا لنا فقط نحن المتاعيس
والفقراء والغوغاء والسوقة بأن نرى قنوات مفتوحة للأكاذيب والشعارات

ويقال لنا ان هدف المختلفين الكبار هو الصالح العام والواجب الوطنى والقومى وأن النوايا الطيبة كانت متوفرة وأن الهدف واحد.. وأن القضية تم حفظها أى تم تشفير وقائعها من أجل المصلحة العليا للأمة.. والمطلوب بعد هذه الشعارات.. تصفيق حاد متصل وهتاف بحياة العدل.

وقد امتلأت الأمة العربية باخصائيين فى لم الموضوعات.. أى امتلأت بالمشفراتية الذين برعوا فى فتح قنوات الغش والخداع والكذب وتشفير قنوات الحق والصدق.. ونحن نسمى التشفير فى هذه الحالة "الطرمخة" أو "الغلوشة" أو طبخ القضايا والوقائع.. و"الواقع يثبت" عكس ما قاله المشفراتية.

وعندما كثر التشفير فى قضايا هذه الأمة ومآسيها كثر المحللون الذين يصدعون رءوسنا كل لحظة على الفضاء وفى الأرض وعبر الصحف.. فهم اخصائيون فى فلك تشفير قضايا الأمة ولكنهم فى الغالب يفشلون ونراهم يساهمون عمدا أو غفلة وجهلا فى فتح قنوات جديدة للأكاذيب والشعارات والغش والخداع.. ويتقاضون فى النهاية ثمن فتح قنوات الكذب ويظن السذج من أمثالى أنهم يتقاضون ثمن فك التشفير ونكتشف بعد فوات الأوان انه صراع لم نجن منه إلا الصداع.

كل قضايانا الحقيقية مشفرة ونحن لا نملك حتى وصلات غير شرعية لنختلس بها الحقيقة ونسرقها ممن شفروها.. لا نملك كلمة السر التى تمكننا من فك التشفير وكلمة السر فى أمتنا هى المال.

***

وانظر الى قضية فلسطين التى قلنا عنها يوما إنها صراع وجود لا صراع حدود.. انظر واسمع وتدبر وتعجب إذا كانت لديك بقية من دهشة وصدمة.. فلم تعد القضية صراع وجود ولا صراع حدود ولا كرامة ولا ماء وجه.. القضية الفلسطينية بجلالة قدرها تم تشفيرها ولم موضوعها تماما واختزالها فى مجرد قضية مساعدات إنسانية لأناس يريدون أن يأكلوا ويشربوا ويتوظفوا.. وعندما يتدفق عليهم الدقيق والأرز والسكر والشاى "والنيس كافيه" والدواء.. يتحقق النصر المبين ويفخر العرب بأنهم نجحوا فى حل المشكلة الفلسطينية من جذورها.. وبعد ذلك يحلها الحلال أو لايحلها ونعود للحديث عن ضرورة استئناف عملية السلام وتنفيذ خارطة الطريق ورؤية أو رؤيا أو حلم بوش باقامة دولتين.. ونعرب عن الأمل ونتطلع ونناشد.. فنحن بوصفنا عربا من أبلغ خلق الله فى الإعراب.. وخاصة الإعراب عن الأول ومن أصبر خلق الله على التطلع "والبصبصة".. ومن "أغلس" خلق الله فى المناشدة وفى التوسل والتسول "لله يامحسنين".. وبعد أن

عربية تستمد شرعيتها من النضال ضد العدو الصهيونى وتتاجر
هر الى البحر.. اصبحت تستمد هذه الشرعية "من الشحاتة على
أى شرعية والسلام "هى الشعوب داريه بحاجة"؟
م تشفير الحقائق وفتح الأكاذيب.. فالمقاومة إرهاب.. والاحتلال
لجنسيات جاءت تملأ العراق عدلا ونورا بعد أن امتلأ ظلما وجورا..
ح لونها "بمبى" بعد تشكيل حكومة نورى المالكى وقتل أبى مصعب
نا نعلم ظاهر الظاهر من الحياة الدنيا فإننى أراهن من يجيب عن
نتصر؟ القاتل أم القتيل؟.. من منهما الفائز ومن الخاسر؟ من الذى
ذى سيق عنوة وقسرا وغصبا الى الميدان؟ كلنا هذا الميت.. نحن
. المرابطون فى الفنادق.. والمرابطون فى الخنادق.. والحصيف اللبيب
ار حياته.. ولكنه ذلك الذى يختار طريقة موته.. وهناك الأكثر
ما ووعيا وهو ذلك الذى يختار الاثنين معا.. يختار طريقة حياته
ب موته.. هناك من تحسبهم أمواتا وهم أحياء عند ربهم يرزقون..
حسبهم أحياء وهم أموات لأسيادهم طائعون خاضعون.. لهم عيون
رون بها ولهم آذان ولكن لايسمعون بها.. ولهم قلوب ولكن لايفقهون
الأنعام.. بل هم أضل سبيلا.. فكلنا ميتون.. منا من يموت بجرعة
ومنا من يموت عاريا على سرير الخطيئة.. ومنا من يموت تحت حمار
ارو ومنا من يموت فى بالوعة المجارى ومنا من يموت على فراشه كما
ر الأجرب.. ومنا من ترسله رصاصة أو قنبلة أو صاروخ إلى الجنة..
حزن وعلى من نبكى؟ على ميتين أحياء أم على أحياء ميتين؟.. من
ائد الرثاء..؟ ذلك الذى زرع وغرس ولم ينعم بحصاد وترك جنى الثمار
أم ذلك الذى أكل مال اليتامى السابقين وأفقر الحاليين وشطب غد

***

محمد.. أيها القناوى الحاصل
ت على نفسك ياصديقى معاذ عبدالحى محمد.. أيها القناوى الحاصل
ريوس الهندسة.. جنيت على نفسك أو جنيت أنا عليك حين انتزعتك من
تقاطعة المخدرة والمنومة لألقى بك فى الأتون ولتذوق من شجرة المعرفة..
شقاء.. لقد كنت مرتاحا ياصديقى ولكن لاأريد لنفسى ولا لكم الراحة..
ياصديقى حين قررت الخروج من السلبية وقررت الانضمام الى قافلة
ن الذين يشقيهم هذا التشفير المنظم لمآسى الأمة.. وهذا الخداع المنهج
لشعوبها بفتح قنوات الكذب والسراب.. فقد شفروا الهوان والذل

والاستسلام وفتحوا قنوات السلام والرخاء وبالغوا فى لم الموضوعات وتشفيرها حتى سموا الأشياء بغير اسمائها وجعلوا حياتنا كلها مكلمة مزعجة.. بينما الأفعال تبقى مشفرة وفى جنح الظلام لأنها أفعال مشينة تجلب العار لمن لديه بقية من احساس بالعار.. "مرة أخرى أجرب قدرتى على استخدام السبابة والرداحة لأنى مثل أى عربى عاجز مشلول.. وحائر وتائه وسط هذا التشفير المنظم.. ووسط ملايين المشفراتية فى أمتى.

وياصديقى المهندس محمود ابوالعلا.. من السويس.. أنت أيضا لك خالص احترامى وتقديرى واعلم رعاك الله أن الرشوة والمحسوبية والوساطة التى تتحدث عنها جزء أصيل من قضية التشفير التى اتحدث عنها.. انها وسائل للتشفير معمول بها فى أمتنا العربية.. لكنها وسائل مخصصة لتشفير المواهب وابعادها.. وفتح الابواب والقنوات على مصاريعها للأنصاف والاشباه والمعوقين فكريا واخلاقيا.. واعلم أن "الواسطة" المعنوية لم يعد لها مكان الآن وانتهى عصرها.. فأنا لاأستطيع ان اتوسط لشخص كى يحصل على حقه وتنجح وساطتى من أجل خاطر "عيونى".. فوساطة الخواطر والصداقات انتهت.. وصارت الكلمة العليا للفلوس.. بفلوسك فقط.. بنت السلطان عروسك.. بفلوسك تعمل وتنجح وتتفوق وتتبوأ اكبر المناصب.. بفلوسك تغنى وتمثل وتصبح نجماً.. بفلوسك تضع إصبعك الخنصر أو البنصر أو السبابة فى عين "التخين".. ولاتسألنى عن واحد مؤمن بموهبتك يتوسط لك عند صديقه.. لا.. لا.. هذا كلام انتهى زمانه.. الفلوس وحدها هى الحل.. هى حل مشكلتك.. وهو "حل وسط" أى شخص يقف فى طريقك.. خلاص ياصديقى.. المال تزوج السياسة والاقتصاد والقيم وتزوج الدين والعقيدة أيضا.. تعددت زوجات المال على سنة العولمة ورسولها وعلى مذهب العم سام.. فلا مكان فى دنيا السياسة وعلى مقاعد برلماناتها ومجالسها وكراسيها الوثيرة إلا للأغنياء الذين يستطيعون بفلوسهم فك التشفير وتشغيل المشفراتية خدما فى بلاطهم.

وياصديقى العزيز محمد عبدالفتاح الكاشف أيها المربى الفاضل.. من كفر الشيخ.. لماذا تقول انك فوجئت.. ولم تكن تتوقع حجب البدل النقدى لرصيد اجازتك رغم صرفه لآخرين من الأبواب الخلفية؟ هل مازال بيننا من يفاجأ.. ومن تحدث الحوادث خارج نطاق توقعاته؟ أما أنا فلم أعد اندهش.. ولم يعد شىء سيىء يقع خارج توقعاتى.. وعندما يقع السيىء يكون أقل مما تصورت.

***

لأننى دوماً فى انتظار الأسوأ.. وأعتقد اننا جميعاً أصبحنا فى هذا الهم سواء..

كثير منا.. ان استمرار السيئ خير من التغيير للأسوأ.. ولذلك أيضاً
التغيير ونخشى الجديد.. ونصاب بالرعب من التحديث والتطوير..
ـرة المعاناة والاحباط نتمسك بالقائم ونخشى القادم.. وبتنا نتمسك
ـيت فى اليد ونرفض عشرة عصافير أحياء فى الغد.. فقد علمنا
فى هذه الأمة ان القادم أسوأ.. وانه لا يوجد قرار أو مشروع أو مبادرة
ديد لوجه الله ومن أجلنا نحن الدهماء نسف القديم يتم لانه ليس على
ة وأصحاب الحظوة وأهل الخطوة.. والقادم الجديد من أجلهم أيضاً..
ـيئ بالنسبة لنا نحن شعوب الأمة ينبغى أن يستمر لانه فى صالح
ـل التخمة والبطون والأوداج والجيوب المنتفخة.. ولصالح المشفراتية..
التأميم والاشتراكية أذكر ان الفنان عبدالمنعم مدبولى كانت له عبارة
ـى البرنامج الاذاعى الأشهر "ساعة لقلبك".. كان يقول فيها: "والنبى
ـى.. حيجننونى".. ويقال ان الفنان مدبولى أو غيره غير الجملة فى
ـرة بمناسبة هوجة التأميم وقال: "حيأممونى.. والنبى حيأممونى"..
ـا ان الدنيا قامت ولم تقعد ووقعت مشكلة كبيرة.. ونحن الآن نستطيع
ـثل هذا عن الخصخصة دون أن تحدث أى مشكلة لنا.. لان الشعار تغير
ـا يعجبك واعمل ما يعجب الحكومة".. ونحن فقط قوالون ولا مانع من
"حيخصصونى.. والنبى حيخصصونى".. ولا مانع من أن نبالغ فى
ـف ونحذف حرف "صاد" من الصادين... ونمضى أيضاً فى نفس الطريق
ـع هوجة التشفير والتكفير.. ونقول: "حيشفرونى.. والنبى حيشفرونى..
ـيكفرونى"!!



●● في دولة (كلشنكان) جرت العادة في كل تشكيل حكومي على توزيع المناصب أو الحقائب الوزارية بشكل فئوي.. بحيث يتحقق التوازن بين القبائل والطبقات وأصحاب المصالح والنفوذ وذوي الجاه والسلطان.. وغضب ممثل فئة معينة أو قبيلة أو طبقة لأنهم أسندوا إليه وزارة البترول.. وفي أول اجتماع للحكومة بتشكيلها الجديد.. راح الوزير يصرخ منددا بهذا الاختيار غير الموفق ويقول: كيف أكون وزيراً شرفياً بلا عمل وبلا وزارة.. أنتم تعلمون جيداً أن بلادنا ليس فيها بترول.. فسكت رئيس الحكومة قليلاً ثم نظر إلى وزير آخر وطلب منه التعقيب على اعتراض زميله.. فقال الوزير: وماذا في هذا؟ كلنا مثلك ولم يعترض أحد وأنا مثلاً اختاروني وزيراً للعدل رغم أن بلادنا ليس فيها عدل!

●● من الحلول العربية للمشاكل أن أحدهم ذهب ليقدم أوراق ابنه في المدرسة فسأل مدير المدرسة عن كثافة الفصل عنده فقال: الكثافة لا تقل عن أربعين تلميذا.. فقال الأب.. أريد لابني فصلا لاتزيد كثافته على عشرين تلميذا.. فقال المدير: لا مانع عليك أن تحضر لي عشرين تلميذاً يدخل كل منهم المدرسة (بنفرين)!!

●● ومن الفتاوى العربية المقنعة أن شيخا في الثمانين من عمره تزوج فتاة في العشرين فقال له تلاميذه.. يا فضيلة الشيخ.. كان يمكن أن تتزوج امرأة في الأربعين أو الخمسين.. أما زواجك من امرأة في العشرين فهو أمر معيب فما فتواك في هذا الأمر؟ فقال الشيخ: يا أبنائي. المرأة شر وكلما أقللت منه كان ذلك خيرا لك.

●● اخيار زماننا يكتفون بعفة اللسان فلا يذكرونك بسوء ولكنهم يستمعون باهتمام وسرور لمن يذكرك بسوء!

●● منذ وقع الانفجار الهائل في مواسير مجاري المعرفة والمعلومات والاتصالات اختفت الفروق الفردية واصبحنا جميعا بارعين في............ الاخراج!!

●● السياسي البارع هو من يقول نصف الحقيقة وأنصاف الحقائق أكاذيب كاملة.. فالسياسة وحدها هي الجريمة الكاملة!

●● الأرض لم تعد تلعب مع أصحابها.. لأنها لا تعرف عدوها من صديقها.. تخون زوجها الشرعي وتأكل أبناءها وتنام في أحضان غاصبها.

●● العبقري من ينجز أشياء غير عادية بجهد عادي.. وأغبى الناس أذكاهم في خداع نفسه.. والأحمق هو الذي ضل سعيه وهو يحسب أنه يحسن صنعا.

●● تفشل كل الاجتماعات العربية من القمة إلى القاع لكن المجتمعين يخرجون دائما سعداء ويشيدون بجهود الدولة المنظمة للاجتماع.. فقد نجحت العملية والمريض مات!

●● سألت أم أربعمائة وأربعين عن سر تنافس وتسابق المرشحين أيام الانتخابات على تشييع الجنازات وتأدية واجب العزاء في كل مكان.. فأجابت بأن سبب ذلك أن معظم الناخبين أموات..!!

عمائة وأربعة وأربعين: هذه المرة أنا متفائل جداً فالضوابط صارمة
حد تزييف إرادة الناخبين فقالت: أنا معك تماما فى أن الضوابط
التزييف والتزوير صارمة للغاية.. ولكن كل أجهزة الشرطة والبحث
رية فشلت فى العثور على إرادة الناخبين!

حم الحجاج على الترشيح للبرلمان والهرولة بين المنصة والمقاعد ربما
التشريع إلى مجلس التشريق وتتحول جلسة الإجراءات الأولى إلى
!

اع نادى «الارشانات السنوى» بأحد الفنادق الكبرى «من هنا إلى شبرا»
وساخن حول ضرورة التصدى للتمييز ضد المرأة وتمكينها.. وخرجت
وصيات مهمة وخطيرة أهمها أن اللغة العربية لغة ذكورية وينبغى أن
مع الرجل فى واو الجماعة وأن يتم إلغاء نون النسوة!!

ادر مطلعة أن جهود مكافحة السحابة السوداء قد توقفت بعد أن تقدمت
ة بشكوى للأمم والولايات المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى من سوء
تلقاها فى مصر فصدرت بيانات تطالب السلطات المصرية بعدم التفرقة
التمييز بين السحاب بسبب الدين أو الجنس أو اللون وأن تتمتع
وداء بنفس حقوق السحابة البيضاء.

جيش الأعداء جرار ولديه أسلحة فتاكة وحديثة سوف يستخدمها ضدنا
تا من الوطن.
يش الأصدقاء والأهل أخطر واخترع أسلحة أشد فتكا ستطرد الوطن

نزل على سكانه السبعين فماتوا جميعا تحت انقاضه رغم ان قرار ازالة
للمنزل قبل انهياره بشهر.. وبعد جلسات متواصلة حكمت المحكمة ببراءة
ار المنهار لان صياغة قرار الازالة لم تكن واضحة ولم يفهم صاحب المنزل ما
سود هو ازالة العقار ام ازالة السكان!!

ى وجه الفتى بحمرة الغضب وارتفع صوته وهو يقول للشيخ: نحن
نحن ضائعون تائهون لا يأخذ أحد بيدنا إلى الصواب.. نحن جيل بلا
ابتسم الشيخ وقال بصوت لا يكاد يسمعه أحد: ونحن أيضا يا ولدى
ئهون عاطلون عن العطاء لا نجد من يعطينا يده.. نحن جيل بلا تلاميذ!!!

شىء فى عالمنا العربى يتم سرا سمعت عن مفاوضات سرية وصعبة بين
إخوان المسلمين ومسئولين من أمريكا وأوروبا على أساس أن الطرفين
يرفضان "الحال المايل".. لكن العقبة الوحيدة أمام المتفاوضين أن الغرب لا
ى تعريف واحد للإرهاب وهو أن الإرهاب هو الإسلام بينما تصر جماعة
لى شعار "الإسلام هو الحل".. ويقال إن أهل الخير أوشكوا على إقناع
ل وسط يكون نتيجة مرضية وهو الاتفاق على أن الإرهاب هو الحل!!

ى المهرجانات والمواسم العربية يخرج الجميع بجوائز ابتداء من الجائزة
ى جائزة أحسن مقدم شاى وقهوة.. وفى احصائية أجرتها مؤسسة سمك لبن
العربية تبين أن عشرة فى المائة من سكان الوطن العربى لم يحصلوا على
ى فى حياتهم.. والسبب فى ذلك أنهم يستحقون وأن الشرط الوحيد لمنح
جائزة فى عالمنا العربى هو أن يموت من الغيظ.

●● عانى معاوية بن ابى سفيان كثيرا فى اخذ البيعة لابنه يزيد ليكون الخليفة الاموى الثانى من بعده.. واجتمع الناس عنده مرة فطلب منهم البيعة فتردد من تردد وأبى من أبى.. فوقف احد الحاضرين قائلا فى حزم وعزم مشيرا الى معاوية: "أمير المؤمنين هذا.. فإن مات فهذا "مشيرا الى يزيد".. فمن ابى فهذا "مشيرا الى السيف" فقلت بعد ان قرأت الخبر.. ما أبلغ المنافقين..!!

●● كان من بين برنامج الوفد السياحى الأجنبى أن يقوم بزيارة للجامعة العربية والتجول فى قاعاتها وغرفها ومكاتبها ولقاء أمينها العام وامنائها المساعدين ومساعدى المساعدين وفى اليوم المحدد ذهب الوفد فوجد أبواب الجامعة موصدة وليس فيها "صريخ ابن يومين" ووجد على بابها الرئيسى لافتة مكتوبا عليها بكل اللغات: مغلقة لتحسين صورة العرب والمسلمين بالخارج!!

●● سأل الاستاذ التلميذ: ما هو الدرس الذى تتعلمه من عيد الاضحى المبارك.. وما هى القيم التى تخرج بها من هذه المناسبة؟

● قال التلميذ: أعظم قيمة أتعلمها هى الانتماء والحب لأننا نشترى الخروف ونظل نقدم له الحب وهو يردد على مسامعنا ليل نهار: انتماء.. انتماء.. انتماء!!

●● من قديم الزمان هناك حمقى يتصدون للوعظ والكتابة والحكم ومنهم ذلك الوالى الذى خطب الناس على المنبر قائلا: تبا للمجوس.. أنهم يتزوجون أمهاتهم والله لو أعطونى عشرة آلاف ما تزوجت أمى!.. فطار الخبر إلى الخليفة العباسى أبو جعفر المنصور فأمر بعزله فورا وقال: ويل له ولأمه لو زادوه إلى عشرين الفا لتزوجها!

●● العرب ليسوا أقل قوة من أمريكا .. بل هم أقوى .. فإذا كانت أمريكا تمتلك صواريخ طويلة المدى.. فإننا نمتلك ألسنة أطول مدى. .واذا كانت أمريكا تمتلك كل أسلحة الردع فإننا نمتلك كل أسلحة الردح!!

●● للمستشرقين الذين نسبح بحمدهم ليل نهار ونأخذ عنهم قيمنا وديننا وتاريخنا نوادر وملح وطرائف تبكى من أراد البكاء وتضحك من أراد الضحك .. فقد فسر أحدهم اسم الصديق أبى بكر بأن أبا بكر يعنى أبا العذراء.. حيث قرأ حرف الباء فى بكر بالكسر.. وفسر أحدهم آية سورة الزمر التى تقول: "وترى الملائكة حافين من حول العرش" قائلا: إن كلمة "حافين" - تعنى أن الملائكة حول العرش بلا أحذية!!

●● كنت دائما أعترض وأندهش واستنكر اختيار مذيع "ألدغ" أو ألثغ أو مذيع أخنف.. حتى سمعت مذيع نشرة أخنف يقرأ خبرا فغيرت رأيى واقتنعت بأنه المذيع المناسب فى المكان المناسب للخبر المناسب فقد قال فى نص الخبر: وقد احتشدت جموع المواطنين والعاملين فى المصنع لاستقبال السيد المحافظ والوفد المنافق له..!!

●● طلب المدرس من تلاميذه كتابة موضوع تعبير عن وصف مباراة فى كرة القدم فانكب التلاميذ على الكتابة إلا واحدا كتب كلمات قليلة ثم ترك القلم وراح فى سبات عميق فلفت ذلك المشهد نظر المدرس وتوجه إلى مقعد التلميذ النائم وتناول كراسته فوجد فيها هذا السطر: "هطلت الأمطار بغزارة فأطلق الحكم صافرته وألغى المباراة".

●● بحثت فى معاجم اللغة عن الفرق بين الفتوى والفتونة والفتة فلم أجد ما يشفى الغليل.. وتوصلت بعد جهد جهيد إلى أن اختلاف العلماء فى عصر الفتوى كان رحمة وان اختلافهم فى عصر الفتونة زحمة واختلافهم الآن فى عصر الفتة لحمة!!

●● يظل الرجل حراً حتى يتزوج.. ويظل شجاعاً حتى ينجب ويظل متفائلاً حتى يتوظف.. أما المرأة فتتحرر بالزواج وتستأسد وتتنمر بالإنجاب وتتفاعل وتنطلق

ن المرأة والرجل معاً يظلان صادقين وكلمتهما واحدة حتى يصبحا

تاذ النحو من تلاميذه وضع الفقير والحكومة ورجل الأعمال فى جمل
ى له أحد التلاميذ: إن الفقير لا محل له من الإعراب مع الحكومة ورجل
ل الأعمال دائماً مرفوع.. وأحياناً يكون حرف جر الحكومة المكسورة.. أما
ئماً مفعول به يتعرض للنصب!!.

زمان ان التأميم علاج ناجع يجعل الأيام العقيمة حبلى بالرخاء وفرحنا
حاجة السبوع" ثم فوجئنا بأن الحمل كاذب واليوم يقولون لنا ان
أقوى علاج وأكبر تأثيراً من الفياجرا وستجعل أيامنا العاقر حبلى فى
هم الرخاء والاستثمار ربما وفرص العمل- وانتظرنا وطال الانتظار-
الخصخصة تكون علاجا رائعا.. ولكن أيامنا العقيمة على ما يبدو وصلت

سدفة أو هو سبق إصرار وترصد أن تصبح كلمة السلام ومشتقاتها مثل
ومى وسلمون سيئة السمعة.. ونحسا على كل ما تضاف إليه.. فمدينة
أ المدن الجديدة شكلا ومضمونا وغارقة فى القبح.. ودار السلام غارقة فى
عشوائيات والعبارتان سالم والسلام غرقتا فى البحر الأحمر بمن عليهما
ين والمسحوقين فى حياتهم وموتهم.. وعملية السلام غرقت ونحن جميعا
سل تعبير عن السخرية وعدم التصديق هو.. يا سلام.. وأفضل ما نصف به
سا منها أن نقول: علينا السلام.. أو عليهم السلام.. حتى بقالة السلام فى
اور لى أغلقت بعد شهر من افتتاحها وأصبحت الآن حانوتى السلام!!
دنماركيون ان الرسوم المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم تندرج تحت
ة التعبير ولاينبغى الاعتذار عنها وأنا أعلم ان الحرية مسئولية يتحملها
حدهم.. وأعلم أن الحرية تتطلب الشجاعة والعقول.. فكيف أصدق ان هناك
ر مسئولة فى بلد الجبن والعجول؟.
ى صديقى على صورة التقطها هاتفه المحمول لإحدى مطربات الكليب وهى
ى تدلك جسدها العارى بالماء.. وأكد لى أن الصورة حقيقية.. لكن صديقى
كثر إحاطة بالاعيب الإنترنت والتلفيق أكد لى أن الصورة مزيفة وملفقة..
ة من التفكير أصبحت أكثر ميلا لصديقى الآخر.. الذى قدم لى البرهان على
ثلا: لا يوجد أى دليل قاطع أو معلومة أكيدة تثبت أن أى واحدة من هؤلاء
نظيفة وتستحم "زى الناس"!!.
لإنصاف وشهادة الحق أن أعترف بأننى بدأت أصدق الحكومة وأتلقى
منها وحدها.. وهذا ليس شأنى وحدى.. بل شأن كثيرين من عامة الناس..
ساف أن أقول إن الحكومة إذا استمرت فى أدائها هذا فإنها ستشجع كثيراً من
وأجهزة الإعلام الأخرى على إشهار إفلاسها قريباً جداً.. وستصبح سوق
والشائعات أشد ركوداً وكساداً من سوق الفراخ.. والشكر الجزيل والثناء
ستحقه الجندى المجهول الذى أصاب الحكومة بداء الصدق والصراحة.. وهو
نفلونزا الطيور.
ز أهل الشام بخفة ظل طاغية تعتمد على التعليقات اللاذعة التى تصيب كبد
ة وليس فيها استهبال أو استظراف.. وجمعنى قبل أيام لقاء مع صديقين

حميمين أحدهما سورى والآخر لبنانى وتطرق حديثنا إلى الأزمة بين البلدين.. وسألتهما فقال اللبنانى: لو لم تكن هناك أزمة وخلاف على نعل جزمة.. ما كنا عربا.. أردنا أن نثبت للجميع أننا عرب فصنعنا أزمة.. وقال السورى إن هناك مشروعا قدمته المجموعة العربية إلى الأمم المتحدة يستهدف إصدار قرار دولى يتهم الولايات المتحدة بمعاداة الشامية!!

●● لا يشعر الشعب العربى كله بأى جدوى أو عائد أو مردود لقرار عقد القمة العربية دوريا فى مارس من كل عام.. وربما يعود غياب الجدوى والمردود إلى عدم التوفيق فى اختيار الموعد.. وكل الناس يعتقدون أن القمة أو أى لقاء عربى سيكون واقعيا ومناسبا وفى وقته المناسب إذا عقد كل عام فى أول ابريل!!

●● يقول الخوابير "جمع خبير" ان احتمالات إصابة البشر بأمراض الحيوانات مثل الشحار والحمى القلاعية وجنون البقر وانفلونزا الطيور تتضاعف سبع مرات فى العالم الثالث عنها فى أوروبا والدول المتقدمة لأن حكومات العالم الثالث حولت مجتمعاتها إلى حظائر وزرائب وتمكنت بنجاح باهر من تدجين وتبقير وتحمير شعوبها!

●● كل خراطيم العرب على مر السنين لم تفلح فى إطفاء الحرائق التى اندلعت فى أرجاء الأمة من المحيط إلى الخليج.. لأن الخراطيم كانت دائماً مخرومة والماء المتدفق ينهمر على الأرض فيغرقها ولا يصل إلى النار التى تمتد من فلسطين إلى العراق وإلى الصومال وإلى سوريا وإلى لبنان وإلى الكويت وإلى السودان.. فهل بعد كل هذه الخراطيم المخرومة.. ننتظر أملاً من قمة الخرطوم؟

●● كل حياتنا صارت "توك شو" حتى الدعوة الإسلامية والافتاء.. صارا "دعوة شو" و"افتاء شو" ولم يعد لدى أهل الفتة والدهاة الجدد سوى الحديث عن المخادع والمعاشرة الزوجية .. وصار السائل ساذجا وتافها والمجيب اكثر تفاهة .. مثل احد الدعاة الذى قال ان المرأة المسلمة يجب ان تضع الشرفول على السرير عندما تنام مع زوجها فسألته احداهن: مامعنى السرير يامولانا؟ أو ذلك الذى قال ان لون الذئب الذى أكل يوسف كان أحمر فقال له السائل.. لكن الذئب لم يأكل يوسف.. فقال: إذن هذا لون الذئب الذى لم يأكل يوسف.. والحكاية قديمة .. فقد سخر احدهم زمان من افتاء المخادع وغرف النوم قائلا.

سألت الفتى المكى ذا العلم ما الذى ...... يحل من التقبيل فى رمضان
فقال الفتى المكى اما لزوجة فسبع ..... وأما لخلة فثمانى

●● السيدة الفاضلة/ السيدة إسماعيل الجمل مدير عام الشئون المالية والادارية بالمنصورة الشكر لا يكفى والثناء لا يفى.. وأقول لك صادقا ان من يحسن القراءة خير ممن يحسن الكتابة.. ومن يحسن السؤال خير ممن يحسن الجواب.. ومن يجيد الانصات أفضل ممن يحسن الكلام.. والقارئ الواعى من أمثالك هو زاد الكاتب وحياته ولولاه لمات عقله وانكسر قلمه.. وإذا كنت من الطيور المهاجرة كما تفضلت بوصفى فإنى أسألك الدعاء لى بألا أصاب بأنفلونزا الطيور وأفقد حاسة الشم والذوق!

●● كنت أتوقع ردود فعل على ما كتبته بشأن المدرسين ولكنى فوجئت بهذا الكم الكبير من الرسائل والاتصالات الهاتفية مما يؤكد أن أساتذتنا يجلسون على صفيح ساخن.. فهم يساهمون فى نجاح أبنائنا.. بينما ساهم الجميع فى سقوط المعلمين.. وفى حوار هاتفى مع أحد الأساتذة سألته: إذا كانت نقابة المعلمين غائبة أو ميتة..

تون للنقيب وأعضاء المجلس وتساهمون فى نجاحهم؟.. فقال لى بهدوء
رارة:
سوت لهم ولكننا نصوت عليهم.. ولا تصدق أن نقابة بليدة يمكن أن تنجح
بمجهودها أو حتى بأعمال السنة.. إنها تنجح بالغش.. وظننت أن الأستاذ
ضحكت.. ثم توقفت عن الضحك لأنه بكى!!

رف وصية أمامة بنت الحارث لابنتها المقبلة على الزواج ولكن أماً أخرى
ها فى الجاهلية أيضاً وصية على النقيض من أمامة فقالت لها وهى تتأهب
بيت زوجها: أى بنية: ارفعى فى وجهه عقيرتك فإن سكت فالطميه.. فإن
حيه أرضا واركليه فإن رضى فدقى عظامه واقطعي بنانه.. فإن استسلم
ظهره "البردعة" واركبيه إلى حيث شئت فإنه حمار جدير بالاقتناء والحفاظ

المنقبة أمام القاضى تشكو زوجها بلسان حلو وصوت ناعم رقيق كأنه
ان.. فقال القاضى موجها حديثه للزوج: يتزوج الرجل منكم المرأة العفيفة
كريمة الوادعة.. فيسىء معاملتها ولا يتقى الله فيها.. فعرف الزوج أن
ال فى حكمه نحو الزوجة فأسرع إليها ونزع نقابها فجأة.. فصرخ القاضى:
ه.. لسان مظلوم ووجه ظالم.. اذهب فطلقها أو اقتلها وأضمن لك الأجر

ا" وطلعت أرواحنا من كل مسئول عربي يخرج علينا بمناسبة وبغير مناسبة
ر قمة أو مؤتمر قاع ليقول: إنه رغم كل الكوارث والنوازل التي أصابت الأمة
ضوءا في نهاية النفق المظلم.. والشعب العربي لا يري سوي الظلام ولا يري
ضوء مثل الذي يراه هذا المسئول في نهاية النفق.. وأخيراً توصل الشعب
ي استنتاج أراه صائباً وهو أن المسئول الذي يردد هذه العبارة هو نفسه..

ولة عربية تهيج وتموج وتملأ الدنيا ضجيجاً إذا صدرت بشأنها عفوا أى
و حتى نصيحة من دولة عربية أخرى.. فتنطلق البيانات النارية العنترية
عار رفض التدخل فى شئونها الداخلية بينما تشعر نفس الدول العربية
ح والاسترخاء واللذة ولا ترى اى حرج أو عيب عندما يتدخل الأجنبى فى
الداخلية!!

الأوروبى والأسيوى والأفريقى والعربى أمام لافتة كتب عليها: مقر منظمة
قوق الإنسان.. فدخل الأوروبى دون أن يسأل.. بينما سأل الأسيوى: ما معنى
سأل الأفريقى: ما معنى حقوق؟ وسأل العربى: ما معنى إنسان؟

وا الحكمة من الشارع.. ففيه أحيانا مواعظ وكلمات تبدو مزاحا ولكنها فى
صانة وفى عربة المترو المكدسة.. راح كل راكب يبحث له عن موضع قدم..
المرأة البدينة التى تخطو نحو الأربعين تزاحم وتوجه كلمات اللوم للركاب
يفسحون لها مكانا.. فتصدى لها رجل فى مثل سنها تقريبا قائلا: ما الذى
فى هذه العربة؟

قون اللافتات ويصرخون فى المكبرات بأن العربتين الأولى والثانية للسيئات!!
ما تفشل الحكومة فى تطبيق قانون أو قرار أو نظام ما تلغيه وتصدر غيره
أيضا.. فإذا فشلت فى توصيل الدعم لمستحقيه تبادر بالغائه.. وإذا فشلت فى

منع البناء على الأرض الزراعية تلغى القانون الذى يحظر البناء.. تماما مثلما فعل الاعرابى الذى كان كلما تهيأ للخروج من منزله ارتدى ملابسه ووقف على المبخرة لتبخير هذه الملابس.. وفى كل مرة تحرق المبخرة ملابسه.. فاهتدى الى الحل وقال: والله لا اتبخر بعد اليوم الا عريانا..!!

●● لو كان على الكلام والشعارات بلا فعل ولا مضمون جمارك وضرائب لكسبت الدولة مليارات الجنيهات ولسكت الثرثارون وأراحونا.. هذا ما أوحت لى به هالة ناشطة حقوق الإنسان التى انهالت على أبيها بعصا المقشة حتى فقد وعيه وعندما تأملت الواقعة وأعدت مطالعتها مراراً شعرت بأن هناك خطأ مطبعياً.. ويبدو أن هالة ليست عضواً بمنظمة لحقوق الإنسان.. ولكنها عضو منظمة عقوق الإنسان.. وعموماً كله عند العرب صابون!!

●● فى العادة لايشدنى اى سلوك فى الشارع مهما بلغ من الشذوذ.. ولا يشدنى مظهر لشخص ما مهما بلغ من الغرابة والطرافة.. فى الاحتشام او السفور .. لكن يشدنى التناقض الحاد بين مظهر شخص وسلوكه.. تماما مثلما توقفت امام فتاة ترتدى خمارا طويلا ضافيا وملابس غاية فى الاحتشام يرافقها شاب يقبض على يديها ويتلامس وجهاهما ويتضاحكان بخلاعة شديدة ولايصبران حتى يصلا الى غرفة مغلقة او حارة مظلمة.. ساعتها شعرت بغصة فى حلقى.. وفجأة طارت "النقطة" من فوق خمار الفتاة.. واصابتنى فى مخى وبقى على رأس الفتاة حمار!!

●● فى مملكة هلاوس التى لا تطلع لها شمس هناك صراع يومى بين الغرابية "عبدة الغراب" والبومية "عبدة البومة".. وكل فريق يريد تمثيلاً قوياً أو "كوتة" فى الجمعية الوثنية.. ودخلت النساء الصراع ليطالبن بنسبة من الكعكة.. واجتمع الملك مخبوليوس العاشر مع رجال بلاطه وبينهم الوزير خرفانيوس والكاهن قرفانوس.. ورأى الملك أن يحتوى الصراع بتخصيص ثلاثين فى المائة من الكعكة للنسوان وخمسة وثلاثين فى المائة لكل من الغرابية والبومية فرد الكاهن قرفانوس: يامولاى إن الأغلبية ستكون بذلك خارج الجمعية الوثنية ولابد لها من حل وهى تضم ثلاث فئات قوية هى النساء المسترجلات والرجال المخنثون والذين "كفروا" من العيشة!!

●● لأننا نقرأ خطأ ونسمع خطأ فإننا نتحاور خطأ ونصل الى نتائج مضحكة وكل منا يبكى أو يغنى على ليلاه ويعرض بضاعته.. فقد اتفق الداعية والمحلل السياسى معا على ان المطربة تغنى اغانى مسفة وتافهة.. لكن تشخيص كل منهما للحالة اختلف فقد قال الداعية انها مطربة فاجرة تحض على الفسق ومثواها النار وبئس المصير وقال المحلل السياسى: إنها عميلة امريكية وجاسوسة ومأجورة الم تسمعها تغنى للرئيس الامريكى وتقول له: حبيبى قرب .. بوش.. بوش.. بوش!!

●● وقع فى يدى اعلان لمدارس فى شارع الثلاثينى بالجيزة.. لاحظ انه اعلان عن مدرسة وليس عن محل فول أو عربية كبدة.. والمدرسة وجهت لطمة شديدة وادانة صارخة لإدارة الجيزة التعليمية عندما قال اعلانها انها الأولى على مدارس الجيزة.. ويقول اعلان المدرسة العظيمة إن لديها خبرة "تزيد عن خمسون عاماً".. مع أن الحرف "عن" يجر كل محافظة الجيزة بقراها ومدنها.. بالاضافة إلى أن حرف الجر "على" هو الذى ينبغى أن يتبع الفعل "يزيد" وليس حرف "عن".. ماعلينا فانا لدى اعلان مضاد يقول لكم: "لو ألحقتم أبناءكم بهذه المدرسة فإنهم "رايحين" فى ستون داهية وسبعون مصيبة!!".

كيل النيابة الشاب ليحقق معه فى اتهام امرأة حيزبون له بملاحقتها
مزيق ملابسها رغبة فى اغتصابها فجاء الشاب وجاءت المرأة أمام وكيل
وكيل النيابة عندما شاهدهما ان المرأة تكذب.. لكنه لم يجد مخرجا..
ى المرأة فوجدها شبه عارية.. فكتب فى أوراقه: توجه إلى المرأة تهمة
وازعاج السلطات لعدم وجود ملابس اصلا حتى يتم تمزيقها!!
طب الحجاج بن يوسف فى الناس يوماً قائلاً: أيها الناس والله لا آمر
من باب المسجد فيخرج من الذى يليه إلا ضربت عنقه.. خرج الناس من
رين فلقيهم أحد الحمقى فى بغداد وصاح فيهم: ياقوم إن لكم عندى حلاً..
قال: إذا أردتم ألا يكون للحجاج عليكم سبيل فاتركوا الصلاة أو اجعلوا
أبواب.. "حل عربى ورب الكعبة!!".
خاصمان أن القاضى يأخذ الرشوة ليميل فى حكمه فبعث إليه احدهما بزق
الطيب وعلم الخصم الآخر فبعث إلى القاضى ببغلة هدية أو رشوة.. ولم
خصمين ما فعل الآخر ووقفا أمام القاضى.. فقال صاحب التمر: أجرنى
ها القاضى ولاحظ أنه مال فى حكمه نحو خصمه فراح يذكره قائلا: وحق
أنا صاحب المظلمة استحلفك بنعمة الله من التمر أن تحكم لى.. فقال له
أكلت البغلة التمر فما أبقت لى ولك حتى النوى!!
ى أن تعد الحكومة بالأكثر ثم تنجز الأقل أو لا تنجز على الإطلاق.. لأنها
ون قادرة على إنجاز ما تعد بالضبط ليقال: أنجز حر ما وعد.. أما الأهالى
م أن يطلبوا الأكثر لينالوا الأقل على طريقة "اللى ييجى منه أحسن منه"..
ى الذى ذهب إلى الخليفة الأموى معاوية بن أبى سفيان وقال له: أقطعنى
اجعلها اقطاعيتى وملكى فقال له معاوية: أقطعتها غيرك.. فقال الأعرابى:
لى البصرة.. فقال معاوية: لا أريد عزل عاملها.. فقال الأعرابى: فاعطنى
دراهم فرد معاوية: هى لك. فقال الناس للأعرابى: ما أشد حمقك.. تطلب
كبيرتين.. ثم تمنع فتطلب ألفين من الدراهم فقط.. فرد الأعرابى اسكتوا..
نتم الحمقى.. فلولا الأوليان ما نلت الألفين!!
زمن من القرود والأقزام والحمقى لكن العصر الذهبى كان به علماء يردعون
القرود بإحباط حكاياتهم وأسئلتهم بالحكمة والقول البليغ.. فهذا القاضى
أله أحدهم يوماً: ما تقول فى لحم الفيل؟ فقال: لا نجد محرماً عندنا إلا ما كان
حاً أو ميتة أو لحم خنزير وهو معنى الآية الكريمة فى هذا المقام.. وسأله آخر
تقول فى الذباب؟ فقال: إذا اشتهيته فكله.. وسأله ثالث: وما تقول فى لحم
ال: هذا نرضى منه بالكفاف.. وسأله أحدهم يوماً: ما اسم امرأة إبليس؟ فقال:
م نشهده ومع كل الاحترام للشعبى أقول إننى أعرف الجواب.. فإن زوجة
ى شيتا بنت أم السعد!!
ان المتكلم أحمق.. فإن على السامع أن يكون عاقلا.. لكن مشكلتنا فى هذه الأمة
ين حمقى والسامعين أكثر حماقة.. فالمتكلمون يصرخون ويولولون ويطرحون
تصمد أبدا لمنطق سليم.. لكنها تعجب السامعين ويطربون لها ويصدقونها..
ل أهل اليمامة الذين ابكاهم واليهم الأحمق وهو ينذرهم ويهددهم على المنبر
وم اتقوا الله.. ولا تأمنوا مكره فإنه أهلك أمة عظيمة هى ثمود قوم صالح فى
ساوى مائتى درهم!!

●● صديقى العزيز على شومان من الاسكندرية.. يقول لى انه عاد إلى الوطن من غربة دامت ثلاثين عاماً وانه لم يكن يثق بالصحافة ولا بالاقلام التى تكتب وانه منذ شرفنى بالقراءة لى بدأ يستعيد بعض الثقة بالصحافة والأقلام.. ورغم اعتزازى برأيه أحذره من استعادة الثقة الكاملة ومن ان يعطى عقله لأحد.. ومن ان يأمن لأى قلم حتى لا يفاجأ بأنه ضحى بعقله وأخذ قلمين!!

●● قال أحد الحكماء: ويل للأمة من أمير أو سلطان أحمق.. والويل والثبور لها من بطانة سوء تقول له إذا تكلم حمقاً وجهلاً: صدقت.. مثل أحد الأمراء الذى وقف يوماً على المنبر خطيباً وقال: أيها الناس إياكم والدنيا فإنكم لن تجدوها إلا كما قال الله تعالى:

فما الدنيا بباقية لحى .. وما حى على الدنيا بباق

فلما نزل قال له كاتبه: أصلح الله الأمير.. هذا شعر وليس قرآناً فأخذت الأمير عزته بالإثم وقال لكاتبه: هل الدنيا باقية لأحد؟ قال الكاتب: لا
.. قال الأمير: فهل يبقى عليها أحد؟ قال: لا.. قال: فما ضرك أن يكون هذا قرآناً؟.. والكارثة أن الكاتب قال له: صدقت!!

●● الدكتور الرفاعى من المنصورة لم يكمل اسمه ولم يحدد نوع "دكترته" وهو يرى أننى أكتب ما يمتعه - واشكره على ذلك - وأظنه طبيب تجميل يبحث عن حالة لأنه مستاء من صورتى ويراها غير ظريفة.. ولا حيلة لى فى ذلك لأنها تشبه الأصل تماماً.. وهى تحمينى من اتهام كتاباتى بالكذب.. لأن من ينظر إليها يعلم تماماً أننى لا أكذب ولا أتجمل.. ولو كنت أنوى الكذب لتجملت.. كما أن لهذه الصورة هدفاً أهم.. وهو أننى أخوف بها الحكومة والمعارضة والعيال.. ومدد يا رفاعى!!

●● عندما أتابع وعود الحكومة وتصريحات وزرائها والألسنة "الفالتة".. والأكاذيب الثابتة وانتظار الناس لما لايأتى اتذكر حكاية الرجل الذى مر بضائقة مالية خانقة فهرع إلى صديقه يستنجد به قائلاً: جئتك بائساً يائساً ألوذ بمروءتك وأطلب منك أن تقرضنى ألف درهم وأن تمهلنى عاماً لأسدد لك دينى.. فقال الصديق بهدوء وثقة: إنك جئتنى فى حاجتين لا فى حاجة واحدة.. فأما الدراهم فإنى لا أطيق فراقها يوماً.. وأما حاجتك الثانية فإنى ألبيها على الرحب والسعة وأمهلك عامين بدلاً من عام!!

●● حكاية صديقى العزيز محمد خليل جاد مع صديقه رجل الأعمال الكبير الحاج على الذى لا يجيد القراءة ولا الكتابة ذكرتنى بحكاية أخرى تدخل فى إطار لم الموضوع وتشفير الحقيقة.. وتقول ان نائباً فى برلمان بلاد تركب رأسها دخل البرلمان متجاوزاً شرط إجادة القراءة والكتابة.. ولما انكشف أمره وأراد المشفراتية "لم الموضوع" والطرمخة وحاولوا إنقاذ النائب من امتحان القراءة والكتابة.. توصلوا إلى حل عبقرى واستدعوا طبيب العيون الذى كتب لهم شهادة موقعة بأنه أجرى كشفاً دقيقاً على عينى النائب وعمل له نظارتين احداهما للقراءة والأخرى للمشى.. ونجا النائب وعاش سيد كراره!!

س

إننى مغرم بأن اغيظكم معى ولا أريد أن "أطق من الغيظ وحدى وأريد أن آخذكم معى إلى غرفة التأمل وإعادة النظر والغربلة لمفاهيم ومصطلحات تلوكها ألسنتنا ولا نعرضها على قلوبنا وعقولنا نستفتيها فيها.. ومن تلك المصطلحات والمفاهيم عبارة أو جملة أكره ترديدها بشدة.. فكلما خرج علينا الغرب بموضة أو تقليعة أو نظرية أو اكتشاف علمى يقول قائلنا بسرعة البرق: لقد سبق الإسلام الغرب وتوصل إلى هذه النظرية أو هذا المبدأ منذ أربعة عشر قرنا.. نقول ذلك عن دعوة الغرب إلى حقوق المرأة وحقوق الإنسان وحقوق الحيوان.. وعندما كنا اشتراكيين وشيوعيين قلنا إن الإسلام سبق لينين وماركس بأربعة عشر قرنا وطبق الاشتراكية والشيوعية.. وعندما اصبحنا رأسماليين قلنا إن الإسلام سبق فلاسفة الرأسمالية بأربعة عشر قرنا وأعلى شأن الملكية الفردية وباع القطاع العام وخصخص كل شىء – وجعلنا بعض الصحابة اشتراكيين وشيوعيين من امثال عمر بن الخطاب وأبى ذر الغفارى رضى الله عنهما.. ثم جعلنا بعض الصحابة الآخر قادة للرأسمالية والخصخصة من أمثال عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف رضى الله عنهما.

وأذكر أن أحد الدعاة جلس بين مريديه "الغلابة" وقال: كنت فى أمريكا وتحدثت مع أحد علمائها فقال لى: كنا فى الماضى نظن ان اللحم يتكون قبل العظام فى الجنين حتى توصلنا مؤخراً إلى ان العظام تتكون اولا.. فقال الداعية بكل ثقة: فضحكت من قوله وأخبرته بأن الإسلام سبقهم بأربعة عشر قرنا حيث قال الله تعالى فى سورة المؤمنون: "فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما" ففغر العالم الأمريكى فاه حسب قول الداعية وتساءل فى دهشة: هل قال القرآن ذلك فعلا؟ فأجاب الداعية: نعم.. فبكى العالم الأمريكى قائلا: اشهد ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله – وعندما سمع جلساء الشيخ الغلابة قوله هتفوا بصوت واحد: الله أكبر – الله أكبر.

أما أنا فيسامحنى الله لأننى ضحكت ولم أكبر وعرضت الأمر على كل جوارحى المتمردة فلم تحرك ساكنا.. وتدافعت الأسئلة إلى رأسى: هل دار الحوار بالانجليزية أم بالعربية؟ وهل تلا الشيخ الآية بالعربية؟.. وهل رواية الشيخ مدح فى عقليات الغرب أم مدح لقدراته هو على الاقناع وهداية الضالين؟ ولو كان الأمر بهذه البساطة والسذاجة لأصبحت أمريكا دولة إسلامية فى اسبوع "وماكانش حد غلب".

ض دعاتنا "شجرة مرة تطرح بره" أو أنهم انبياء ولا كرامة لنبى فى قومه
من هدايتنا بينما هم قادرون بين طرفة عين وانتباهتها على تحويل أمريكا
ية.

من الدعاة والعلماء فى أمتنا ربما يصلح قصصا للاطفال.. ومن يتأمل
جد فيه شعوراً بالدونية الشديدة والإحساس بالنقص والعجز تجاه الغرب..
وظيفة سوى تفصيل الإسلام على مقاس نظريات الغرب.. فكلما قال
بادرنا بالتأكيد أن الإسلام قال نفس الكلام منذ أربعة عشر قرناً.. ولم
فسه مشقة الشك فيما توصل إليه الغرب من مفاهيم ونظريات ربما تكون
ة ولا أساس.

صبح دار الافتاء للأمة الإسلامية التى تبادر فوراً بالتسليم بالفتاوى الغربية
ـلام على اعتناقها والتسليم بها.. وهو نوع من النفاق الرخيص والادعاء
حضر ومسايرة العصر والافتراء على الدين والاجتراء المقيت على الشريعة.
جد فى نفسى أى حرج أو تردد حين أفاجئكم بقول مخالف حتى لو قيل
لأعرف - وقولى المخالف هو ان الإسلام لم يسبق الغرب بأربعة عشر قرنا
ن التقاليع التى يتحدث عنها "الخواجات" ومنها حقوق الإنسان.. فالإسلام لم
وق الإنسان ولم يتحدث عنها ولم يسبق بها الغرب ولا توجد فى الإسلام
سان ولا إعلان عالمى لحقوق ذلك الإنسان.

راً قولى هذا فسوف يستغفر الله .. وأسأله ان يستغفر الله لى وله لأننى
لى قولى.. فإننى أرى ان حقوق الإنسان دعوة تحريضية هدفها إثارة القلاقل
ى ورقة سياسية أراد بها الغرب إذلال الدول والأمم الصغرى والتدخل السافر
ها وفرض اجندته عليها.. وهو يغض الطرف عن حقوق الإنسان حيث يرضى
مها كعصا حين يغضب.. والقول الذى نردده بأن الإسلام سبق الغرب بأربعة
نا فى الدعوة لحقوف الإنسان.. مجرد محاولة خبيثة لاعطاء شرعية لأمر غير
- وما هكذا تورد الابل - وسلامة القصد والنية لاتعفى من المساءلة على
فى الجرم الغربى.

ـلام بإسادة بإكرام ليس دينا تحريضيا ولا يكيل بمكيالين ولا هو نسيئا يحلونه
حرمونه عاماً.. فقد حل الإسلام المشكلة بأبسط مما يتصور الغرب والشرق لأن
م ببساطة شديدة دين واجبات وليس دين حقوق.. فلم يرد فى أى نص إسلامى
لإنسان بأن يأخذ حقه وإنما ورد فيه وفى كل نصوصه دعوة إلى أداء الواجب..
لمحصلة أن واجبك الذى تؤديه هو حق غيرك ومن ترك حقاً لا يأثم بينما يأثم
ك واجباً.. وعندما قال القرآن "وفى اموالهم حق للسائل والمحروم" لم يدع السائل

والمحروم إلى أخذ حقهما بمظاهرات واعتصامات وانما دعا الأغنياء إلى أداء هذا الحق.. فالحق فى الإسلام هو الواجب.. ولو أدى كل منا واجبه لأخذ كل منا حقه.. والإسلام يوجه خطابه إلى من عنده الحق لا إلى من له الحق.

ويشن الأغبياء حملة على قوامة الرجال على النساء باعتبارها تمييزاً ضد المرأة لصالح الرجل بينما الواقع يؤكد أن القوامة مسئولية وواجب وليست حقاً للرجل.. فهى دعوة إلى أن يؤدى الرجل واجبه وليست دعوة إلى أن تأخذ المرأة حقها.. والقوام صيغة مبالغة من القائم.. ومن الفعل قام.. أى أن الرجل كثير القيام من أجل المرأة تماماً مثلما هو قوام للصلاة.. وفى هذه الصيغة دلالة على الخدمة والتعب والمعاناة من أجل المرأة.. فالرجل قوام على امرأة جالسة أو نائمة أو قاعدة فى البيت.. فهو خادمها وراعيها والأصوب لمن أراد أن يتأول أن يقول إن القوامة تمييز ضد الرجل لصالح المرأة.

ويسخر الاغبياء من تسمية المرأة حرمة.. ويقولون قولا سخيفاً وسطحياً: نحن لسنا فى عصر الحريم أو الحرملك.. رغم ان اسم الحرمة هو الأعظم والأحق بأن تمسك به المرأة فهى فى منزلة البيت الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام.. وذلك أعظم توقير وتكريم لها والرجل الذى يموت دون حرمته شهيد.. ولا جناح على امرأة تهرب وتترك زوجها للقتل بينما يأثم الرجل الذى يهرب ويترك زوجته للقتل أو الاغتصاب.

والدرس الذى تعلمناه من الغرب هو أن نأخذ حقوقنا بالقوة ولا نؤدى واجباتنا التى هى حقوق الآخرين.. ويؤدى هذا الدرس إلى أن تصبح الحياة كلها حقوقا بلا واجبات ويقود ذلك إلى أن يأخذ المرء حق غيره لأنه الاقوى والأعلى صوتاً والأكثر نفيراً.. كما يصل الأمر إلى أن نطالب فقط بحقوقنا فى الخطأ والانحراف والرذيلة فتصبح هناك حقوق للشواذ جنسياً والمثليين والعلاقات خارج الزواج الشرعى وحق الحب وحق قلة الأدب وحق الخيانة الزوجية وحق استبداد الحاكم وحقه فى السمع والطاعة لكل ما يقول.. وكل ذلك لأن كلمة حقوق خفيفة ولذيذة وتعنى توصيل الحقوق إلى المنازل.. أما كلمة واجبات فهى ثقيلة وكريهة لأنها تعنى السعى والعطاء.. والغرب يدعو إلى الأخذ بينما الإسلام يدعو إلى العطاء.. ويصل الأمر بمن من الله عليهم بعمق الإيمان إلى اعتبار أداء واجباتهم حقوقا لهم.. فهو يعطى السائل أو المحروم ويشكره لأنه أخذ منه.. وهو يقضى حوائج الناس فى عمله ويشكرهم لأنهم مكنوه من أداء واجبه "إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا".. انما سبق الأولون وتفوقوا وبنوا الأمجاد بتسابقهم على أداء الواجب لا تكالبهم على أخذ الحقوق ولا تنسوا هؤلاء الذين فاضت أعينهم من الدمع لأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - لم يجد مايحملهم عليه للجهاد.. فقد بكوا لأنهم اعتبروا واجبهم فى الخروج للجهاد حقا لهم والمرء لايبكى على واجب لم يؤده ولكنه يبكى على حق فاته وحرم منه.

ج إلى أى جهد لاقناعه بانتزاع حقوقه وحتى سرقة حقوق غيره بينما
ود لاقناعه بأن يؤدى واجبه.. فما أعظم الدين الذى استطاع اقناع الناس
تى يؤدونها حقوق لهم.. حتى يتسابقوا على الشهادة باعتبارها حقا لهم
ثقيلا وعبئا يهربون منه.

الدين الذى لم يشاده أحد إلا غلبه - وفى ذلك ايضا قول فاسد يردده
خطأ ووقع فى الرذيلة والحرام حيث يقول: ياأخى الدين يسر وهو لا يعى
حجة علينا وليس حجة لنا.. والسؤال الذى سيقذف المسئول فى النار:
الدين يسر ومع ذلك تماديت وأخطأت ولم تؤد واجبك.. فما حجتك؟

طالبون بالحرية باعتبارها من حقوق الإنسان اكثرهم لا يعقلون.. فهم
رية الحيوان لا بحرية الإنسان.. لأنهم يريدون حرية بلا مسئولية وبلا قيم..
ية الفوضى والخطيئة.. ولايعنيهم جرح الآخرين والاعتداء على حرياتهم
س المجتمع وإهدار قيمه وأخلاقه.. يريدون ان يمارسوا لعبة الشطرنج بلا
حركوا الفيل نفس حركة الطبية ويريدون الجندى كالوزير وهكذا تفقد اللعبة
سويقها وتصبح لعبة بلا نهاية لانها بلا قواعد.. وهؤلاء ليسوا أحرارا كما
وانما هم عبيد لنزواتهم وغرائزهم وهواهم.

يمتلكون مساحات فى الصحف يقولون فيها بهتانا وزورا تحت عنوان حرية
حق القول لايدركون أن هذه المساحات ملك للقراء وليست عزبة آبائهم وأبعدية
.. وأن هناك عقدا غير مكتوب بين القارئ والكاتب ينص على ألا يستخدم
ساحة التى اعطاه إياها القارئ فى قضاء مصلحة خاصة أو مدح من اعطا
قدح من منعه.. فلا ينبغى مثلا أن يستخدم الصحفيون هذه المساحات فى شك
أو الاشادة بطبيب أجرى للصحفى جراحة أو اهتم بأمه فى المستشفى أو
رفض أن يعطيه أو يعطى أخاه تأشيرة بتخصيص قطعة أرض.. أو مغازلة حز
مة من اجل اعطائه منصبا أو موقعا.. فهذا الصحفى إذا فعل ذلك يكون قد ا
وسلب حق القارئ ومارس النصب والاحتيال عليه تحت مسمى حرية التعب
فى أن اقول مايعن لى.. وانسى ان ما يقال فى الغرفة المغلقة وفى المذكر
مة لا ينبغى قوله على الملأ وفى مساحات ليست ملكاً لى ولا لأهلى.

كلة التى خلقها الغرب بنظرياته وقيمه واجنداته هى اختفاء الخيوط الرفيعة
واب والخطأ وبين المحظور والمباح وبين الحرية والفوضى وبين الجرأة والوق
الشجاعة والتهور والحماقة.. حتى صار المعروف منكراً والمنكر معروفا و
رت الدعوة إلى التأمل والتريث وإعادة النظر مجرد أذان فى مالطا ونفخ فى
لوعة.. وقد أسمعت إذ ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادى.

أنا مدمن مشروبات روحية!!